

روايات مصرية الجيب

زواج العمر

زهور

93



Looloo

www.dvd4arab.com



هذه السلسلة ..

عندما تتحوّل حياة الفرد منا إلى صحراء جرداء ..
وعندما تجف مشاعرنا وتستحيل إلى أغصان يابسة ..
يتوق قلب كل منا إلى الحب .. الحب الذي يروى هذه المشاعر .
فيعيد إلى أوراقها الخضرة .. ويبدل صحراءها إلى بساتين
مزهرة ، ورياض غناء .

إنه الحب .. الحب بمعناه الرحب : حب الحبيب .. حب الابن ..
حب الأب .. حب الأم .. حب الوطن .. حب البشر ..
هذه الكلمة السحرية التي تذيب أحجار القلوب .. وتنبث
الزهور اليائعة في صفوف المشاعر الصلدة ..
إنها الزهور التي ينشدها كل منا في لحظات اليأس .. وفي
لحظات الغضب .. وفي لحظات الكراهية .. وفي لحظات
الجفاف .. فتشيع عبرها الفواح في ثنائنا ، وتعيد الخضرة إلى
قلوبنا ، والربيع إلى كهولتنا ، والأمل إلى حنايانا .
إن الحب بمعناه الكبير .. ومعناه الماسي ، وبابتعاده عن
الأنانية والرغبات والشهوات ، لهو أعظم شيء خلقه الله في هذا
الوجود !!

وفي هذا الزمن الذي طففت فيه الأطماع المادية والأنانية
الفردية ، نحن نحتاج الآن لمن يسمو بمشاعرنا .. نحتاج لهذا
النوع من الحب .. نحتاج لزهور تستنشق عبرها ، فتحرك
مشاعرنا ، وترقق عواطفنا ..

وفي كل قصة من قصص هذه السلسلة ، دعنا ننقل من زهرة
إلى زهرة .. في بستان ملؤه جمال المشاعر .. ورقة
الأحاسيس .. وزهور الحب .

المؤلف

١

سارت (يسر) متقلقة في طريقها إلى المنزل ، وهي
حزينة لما سمعته من كلام الموظف المختص بالدورة
التدريبية ؛ إذ كان شرط إذن الزوج من الشروط
الأساسية لسفرها في تلك المنحة ..

آه كم حلمت بمنحة فرنسا هذه !!

كم تأقت في سنين عملها مدرسة للغة الفرنسية
للحصول على هذه المنحة ، والآن بعد أن تأتى إليها
تجد هذه العقبة أمامها !!

كيف لم تفكر في هذه المشكلة ؟ ماذا تفعل ؟ لو كانت
الأمر بينها وبين (وائل) مستقرة لوافق في الغلب ،
لكن كيف ستطلب موافقته والأمر على ما هي
عليه ؟!

دخلت المنزل وعقلها يدور مفكراً في هذه المشكلة .

سألتها أمها قلقة :

- خير يا بنتي !!

- ضاعت الفرصة يا ماما .

- لماذا ، ماذا حدث ؟ كفانا الله للشر .

خرج (باسم) - أخوها - في هذه اللحظة ووقف يستمع وهو مستند لإطار الباب ، فلم يلحظه بسبب انشغالهما بالحديث .

- لافائدة يا ماما يجب أن أقدم إذن الزوج بالسفر .

- أنهى جميع أوراقتك والله يوفقك .

- وما الفائدة ؟ (وائل) لن يوافق أبداً .

- سيوافق طوعاً أو كرهاً .

قالت (يسر) وهي متهاكة :

- كيف !!

- لا بد من وجود حل لا تنقلني يا حبيبتي سجد حلاً
بإذن الله .

***** ٦ *****

- يارب يا ماما .. يارب .

تركتها أمها وذهبت لتعد لها شيئاً لتشربه وتهدي نفسها .

قال (باسم) :

- هذا ذنب (وائل) !!

لقتبعت لوجوده ، فقالت :

- بدلاً من أن تساعدني تفرح في ؟

- أساعدك ؟! وكيف أساعدك ؟ وهل تأخذين برأسي

في أي شيء لأساعدك .. هذا كله نتيجة لعنادك ،

ماذا لو وافقت على الذهاب مع زوجك منذ البداية ؟

صاحت :

- يا ماما .. أبعدى (باسم) عني ..

- مالك ولأختك يا (باسم) أتركها في حالها .

- حاضر .. أنا خارج .. سأكمل لبسي وأخرج

وأتركها .

***** ٧ *****

دخل (باسم) إلى حجرته وجلس على حافة السرير
ليلبس حذاءه ، وجاءت أمه ووقفت في مدخل
الحجرة ، وقالت :

- (باسم) ..

قاطعها قائلاً :

- أرجوك لا تفكرى فى أن تطلبى منى هذا الطلب ..

قالت :

- أنا لم أتكلم بعد .

- ولكنى أعرف ما ستطلبينه .

- وماذا فى ذلك يا بنى ؟ أختك فى مشكلة ،

الأتساعدها ؟

أجابها :

- من لحظة واحدة كنت تقولين : اتركها فى

حالتها .

- أنا أقصد ألا تزيد همها .

- آسف جداً .. أنا لا أستطيع مساعدتها .

سألته :

- ولم لا ؟

لم يحر جواباً ، ووقف بعد أن لبس حذاءه والتقط

جاكته ، وقال :

- عن إنك يا ماما .

أفست له الطريق فاتجه نحو الباب .

قالت فى حنو :
- يا بنى لم ترد على ؟

أجابها :

- أولاً .. أيام المشكلة لم يأخذ أحد برأى ، ولخبرتمونى

أن الموضوع خلص بهما وأن لاشئ لى بما بينهما .

- لكن هذا موضوع آخر .

- أرجوك يا ماما أخرجينى من أى موضوع يخص

(يسر) و (وائل) .

فتح الباب ليخرج فعادت أمه تناديه :

- (باسم) ..

أجابها :

- ملما .. إنيما يومئذ إجازة فقط وأنا لدى ميعاد ..

مع السلامة .

خرج وهو يصفر مسروراً وأغلق الباب وراءه ،
وجعل يقول في نفسه : « إن هذا أحسن شيء منذ بداية
مشكلة (وائل) مع (يُسر) لنرى كيف ستسافر إلى
فرنسا » .

نظرت (يُسر) في حزن لأمها .

شعرت الأم بما يدور بعقل (يُسر) فطمأنتها على
الفور :

- لا تقلقي يا حبيبتي سأكلم (باسم) عندما يعود
وسأقنعه بأن يكلم (وائل) .

- لا أعتقد أنه سيكلمه ، إنه يحب (وائل) أكثر
ودائماً يأتي في صفه .

***** ١٠ *****

- يا حبيبتي أنت أختك الوحيدة ، وإن يرضيه أن تضع
منك هذه الفرصة .

بكت (يُسر) وارتمت في حضن أمها .

- لا تبكي يا حبيبتي سجد حلاً .. حتى لو كان برفع
قضية طلاق على (وائل) .. سأخبرك بشيء .. ابنتي
في استخراج وتجهيز جميع أوراقك ، وبإذن الله
سجد حلاً قبل أن ينتهي ميعاد تقديم الأوراق .. هيا
يا حبيبتي قومي واغسلي وجهك .

ابتسمت (يُسر) لأمها وقامت تفعل ما أمرتها
به .

ذهبت (يُسر) لاستخراج جواز السفر ففوجئت
بأنها لا تستطيع استخراجها لنفسها ، وأنه يجب أن
يستخرجه لها زوجها ، أو على الأقل عن طريق
توكيل رسمي .. فشعرت بإحباط أكبر وعادت إلى
المنزل وهي أكثر بأساً .

***** ١١ *****

سألتها أمها :

- ماذا حدث ؟

أجابت :

- لافقده .. حتى جواز السفر لا أستطيع استخراجها بدون .. لافقده يا ماما يبدو أنه لانصيب لى فى هذه السفرة .

نصحتها قائلة :

- لاتتخلى بهذه السرعة .. رفعى قضية طلاق ..

فكرت (يسر) فى إصرار أمها على تطليقها من (وائل) .. لم تستطع إخبارها أن هذه الفكرة لم تخطر لها على بال كحل أبداً .

- الطلاق ..

ترددت لحظة قبل أن تكمل معترضة :

- الطلاق سيأخذ وقتاً طويلاً يا ماما ، والميعاد انتهى بعد شهر واحد فقط .

***** ١٢ *****

- إن لم نلنا غير (باسم) . سلكمه مرة أخرى وبإذن الله سيكلم (وائل) .. لاتقلقى يا حبيبتي سنجد حلاً بإذن الله .

دخلت (يسر) إلى حجرتها تفكر فى مشكلتها مع (وائل) صديق أخيها .. أعز أصدقائه ، أحبها وأحبته وتقدم لها وخطبها ثلاث سنوات .. أجمل حلم يستطيع إنسان أن يعيشه على أرض الواقع عاشته هى و (وائل) وتوجاه بالزفاف . تزوجا فى منزل والديه .. لم يحدث بينهما أى مشاكل .

عادت تتذكر : « فى الحقيقة كانت تحدث مشاكل ... لكنها أمور صغيرة .. » .

حتى جاءت فكرة المزرعة فى عقله وشجعه عليها (مصطفى) ابن عمه و (أحمد) صديقه ودخل أخوها (باسم) معهم واشترى (وائل) قطعة أرض كبيرة هو وابن عمه .. وطلب منها أن تذهب معه .. لكنها لم تقبل ..

***** ١٣ *****

« ماما كان معها حق . كيف أذهب إلى هذا المكان البعيد ؟ مكان لا يوجد فيه مستشفيات ولا مدارس .. وعملى ومستقبلى .. لا أنا لم أخطئ » .

عادت (يسر) تفكر بعد كل هذه المشاكل : هل يعقل أن يعطيها (وائل) موافقته على سفرها .. لا يمكن .

ربما من الأحسن أن تنسى فرصة السفر هذه بدلاً من أن تصاب بخيبة أمل فى النهاية .

شعرت أن عقلها سينفجر من كثرة التفكير .

عادت تفكر فى (وائل) . خمسة شهور مرت منذ آخر مرة رآته فيها .. ظل مصمماً على أن يأخذها معه ، ورفضت هى أن تذهب وتركت منزل والديه . وهو قد قرر الحياة فى مزرعته هذه طوال الوقت .

شعرت أنها ستجن لو ظلت تفكر هكذا ، ارتدت ملابسها .. اتصلت بـ (نهلة) صديقتها تسألها عما إذا كان

الوقت مناسباً لزيارتها ، ثم استأنفت من أمها وخرجت . عندما وصلت لباب (نهلة) تراجعت وعادت ، تعاملت فى نفسها :

« ما الذى جعلها تأتى لـ (نهلة) ؟ » ..

فبرغم أن (نهلة) .. أعز صديقتها إلا أنها عارضتها فيما فعلته ، وكانت فى صف (وائل) ضدها .

عادت إلى المنزل .

بادرتها أمها :

- خير . ماذا حدث ؟

- لا شيء ، أحسست أن لا مزاج لى للقاء أحد فعدت .

- لم تذهبي ؟!

- نعم سأتصل بـ (نهلة) .

اتصلت بـ (نهلة) فلتى بادرتها بالسؤال فى انزعاج :

- ماذا حدث .. لماذا تأخرت ؟

أجابتها :

- لاشيء ، شعرت بأثني متعبة قليلاً .

- سلامتك ، هل أتى إليك ؟

- لا ...

رفضت (يُسر) بقوة .. ثم أكملت عندما اتبعت
لما قالته :

- ليس بهذه الدرجة .. لا تتعبى نفسك .

عادت (نهلة) تسألها :

- ماذا بك يا (يُسر) ؟

- لاشيء ، موضوع المنحة وإن الزوج هذا ...

لم تعرف (يُسر) ماذا تقول أكثر من هذا .
ولا كيف تكمل الكلام .

قالت (نهلة) :

- بإذن الله كل شيء سيحل .

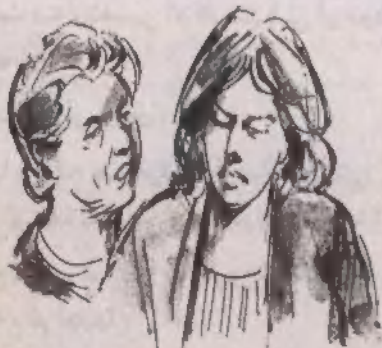
***** ١٦ *****

ردت (يُسر) :

- بإذن الله .. مع السلامة يا (نهلة) .

- مع السلامة .

تنفست (يُسر) الصعداء ، ودخلت لتبديل ملابسها
كى تنام .



***** ١٧ *****

وقف (باسم) في حجرته متوتراً من طلب أمه أن يتدخل لدى (وائل) ليطلب منه الموافقة على سفر (يُسر).

- أرجوك يا أمي .. لقد كانت صداقتي لنا و(وائل) أن تتحطم في المرة السابقة ، ولم يبق عليها إلا أني أقسمت له ولنفسى ألا أتدخل في أي موضوع يخصهما .

ردت الأم في توسل :

- يا بني إنه حلم حياتها وفرصة قد لا تتكرر ، إنها أختك الوحيدة يا (باسم) ألا تحاول من أجلها ؟!

فتح دولا ب الملابس ثم عاود إغلاقه دون أن ينظر بداخله ، ثم أجابها :

- أنا لا أستطيع الكلام معه في هذا الموضوع ، هل

***** ١٨ *****

نصيت عندما طلب مني للتوسط في مشكلته مع (يُسر) ، فقلتما لي : إن صداقتي لـ (وائل) شيء وزواجه بأختي شيء آخر ، وأنا قلت له هذا الكلام .
قالت الأم :

- يا بني هداك الله ، لأجل أختك .. لو لأجل خاطري أنا ، ألا خاطر لي عندك ؟

أجابها :

- خاطرك على رأسي ، لكنني لا أستطيع ، كما أنني سأسافر بعد ساعتين .. أريد أن أجهز حقبتى وأذهب لأحجز في الأتوبيس .

تركته أمه وخرجت إلى الصلاة لاتعرف ماذا تقول لابنتها ...

جلست حزينة إلى جوارها ، وقالت :

- (باسم) ..

قاطعتها (يُسر) متممة حديثها :

***** ١٩ *****

- لم يوافق ، سمعت كل ما قاله .. لا بأس يبدو أن
لا نصيب لى فى السفر .

- لا تقولى هذا سنجد حلاً بإذن الله .. سافكر .

جلست أمها تفكر لبعض الوقت ، أما (يُسر)
ففعزت عن التفكير .

بادرتها أمها :

- لم لا تطلبين منه أن يوافق لك على السفر ؟

- كيف !

- سافرى إليه .

- ماذا ؟!!

- ولم لا ؟ (وائل) طيب وابن حلال وعقل
وسوافق بإذن الله .

- فجأة كل هذا المديح لـ (وائل) !!

- لم ؟؟ وهل قلت شيئاً ضده من قبل ؟

- يا ماما !

***** ٢٠ *****

فكرت (يُسر) فى الأوصاف الكثيرة التى طلقها وصفت
أمها (وائل) بها «أناى ومتعت و .. و .. و...» .

سألته أمها ردًا على نظرتها غير المصدقة :

- ماذا ؟

أجبتها :

- لا شىء .

تراجعت (يُسر) على الفور .. ماذا ستقول لها !

فكرت (يُسر) فى اقتراح أمها « أسافر إليه ؟
أعقل هذا ، بعد كل ما حدث ، كيف ؟؟ » .

- غير معقول .

قالت أمها :

- بل هذا هو المعقول بعينه .. سافرى إليه مع

أخيك الآن .

***** ٢١ *****

فزعت (يُسر) من احتمال سفرها الفوري ولفقتها
بـ (وائل) ، وقالت :

- لا ، اتركيني أفكر أولاً .

- كما تحبين .

تركتها لهما وتجهت نحو المطبخ دون أن تنتبه لها ،
واتشغلت (يُسر) بالتفكير ..

نعم السفر إلى فرنسا .. إلى باريس مدينة النور
هو أحد الأحلام التي طالما حلمت بها ، دراسة اللغة
الفرنسية في بلادها ...

لكن .. ترددت (يُسر) ، لكن هل تسافر إلى
(وائل) ؟ وما أدرها أنه سيقبل ؟؟

عادت تفكر .. ماذا ستخسر لو لم يوافق ؟؟

لا شيء !!!

لا ، ستخسر الكثير ، بعضاً من كرامتها على الأقل .

قررت (يُسر) في حسم : « لا ، لن أسافر » .

***** ٢٢ *****

لكن عقلها لم يهدأ ، وعادت تتراجع متسائلة :
«وإن لا أسافر ؟» .

حدثها قلبها بأنها تريد رؤية (وائل) ولأنها تفتقده ،
لكنها لم تعترف لنفسها بذلك .

خرج (باسم) من حجرته قائلاً لها :

- اسمعي كلام ماما وسافري إليه .

نظرت (يُسر) إلى (باسم) مندهشة ، لأول مرة
يتفق رأيه مع رأي أمهما في شيء يخص (وائل) .

ربت في رفض تلقائي دون تفكير :

- لا ، لن أسافر .

- كما تريدن . أنا لم أطلب منك لبتداءً أن تسافري ،

أنا أطلب منك أن تسمعي كلام ماما في كل ما تقوله .

تحرك نحو باب الخروج ، قائلاً :

- سلام ، سلمر على أحد لصديقتي آخذه في طريقتي

ونسافر سوياً .

***** ٢٣ *****

خرج (باسم) قبل أن يعطيها فرصة للرد عليه ،
وهو يعتقد أنها ستسافر ، خاصة إذا لم يلج عليها
وعلى الأقل لعلها ترى (وائل) بعيداً عن تأثير أمها
وترى مشروعه فتبقى معه .

فكرت (يُسر) في أخذ رأى (نهلة) لكنها تراجعت
فهي تعرف رأيها من البداية ، إنها أول من شجعها
على السفر مع (وائل) ، وأخبرتها أنها مخطئة
برفضها للسفر مع زوجها ..

لم تعرف (يُسر) ماذا تفعل .. تسمع كلام أمها كما
قال (باسم) ؟
ولم لا ؟ هذا ما تفعله دائماً .

قررت (يُسر) أن تسافر ، ومع ذلك عادت
تناقش أمها للمرة الأخيرة بعد أن تركتها تقنعها
بالسفر :

- وإذا رفض !؟

- اطلبى الطلاق على الفور .

لم تكن (يُسر) تؤيد أمها في هذه المسألة ، ومع
ذلك سألتها :

- وإذا رفض للطلاق !؟

- سارفع لك قضية . كنت سأفعل ذلك على أى الأحوال .
حاولت (يُسر) أن تنتهي أمها عن عزمها ، فقالت :
- قضية كهذه ستأخذ وقتاً ، كما أنها غير مضمونة ،
وستكون فرصة السفر قد ضاعت .

- سفر أو لا ، يجب أن ينتهى موضوعك مع (وائل) ،
المحامي عنده أكثر من حل ، أبسطها أن يقول : إن
المنزل فى المزرعة التى فى وسط الصحراء غير
آمن وغير مناسب ، أو يرفع قضية خلع ، للقضية
مضمونة بشكل أو بآخر .

سكتت (يُسر) ولم تجادل أمها ، كانت تعلم أن
لا فائدة فى الجدل .



طلبت (يُسر) إجازتها السنوية ، وبدأت تستعد للسفر وهي نائمة على أنها لم تسافر مع (باسم) .
بدأت (يُسر) في حزم ملابسها ، اختارت في اختيار ما تأخذه معها ..
أخذت فستانًا كان (وائل) يحبه وتابرين جديدين لم يرها ترتديهما من قبل ، وكذلك بنظوننا لأي رحلة غير متوقعة .
مدت يدها لتختار المنامة المحببة إليها ، وجدت نفسها تأخذ واحدة أخرى جديدة لم تنسها من قبل ..
أخذت حقيبة للسفر الجلدية للصغيرة ، كل هذه الأغراض تمت بسهولة لم تتوقعها ، وبدأ وكتنها لم تأخذ سوى رداء واحد ..

أوصتها أمها مرة أخرى :

- لا تتأخري ولو رفض الطلبى الطلاق .. سينتظرك أخوك على المحطة ، قصلى بى على الفور وطمئنيى ...
واسكنى مع أخيك ، هل تسمعينى ؟
أومات لها برأسها فلم يكن لديها طاقة لتكرار كلمة حاضر - كردً على هذه النصائح أو الأوامر لو كانت صداقة مع نفسها - مرة أخرى .
أخيرًا تطلق بها الأتوبيس ، استجمعت شجاعته فلم يعد مجال للتراجع ، لم تتابع معالم الطريق وأجفلت حتى نهها المسائق بوصولهم إلى المحطة .
كان الجو حارًا والهواء ساخنًا ولم يكن هناك أثر لـ (باسم) فى أى مكان ، أمسكت للحقيبة بيديها الاثنتين ووقفت كأنها طفلة نائمة .
أيعقل أن (باسم) نسى ميعاد وصولها ؟ لقد أكدت أمها أنها ستتصل به مرة أخرى لتؤكد عليه بمجرد مغادرة الأتوبيس ..

كان الظلام قد بدأ ينتشر بسرعة كبيرة ، وانتشر
الانقباض في قلبها بصورة أسرع .. ندمت على
مجيئها ..

إنها لا تعرف أيضًا موعد وصول الأكوبيس التالي .

قاطع أفكارها رؤية سحابة غبار في الطريق ..

قالت تحدث نفسها : إن هذا ما ينفصها غبار
إضافي ، لكن قلبها دق في أمل بعد لحظة واحدة
وهي تنصت بشدة لصوت محرك السيارة التي لم
تظهر لها بعد ، أمسكت أنفاسها حتى هزيت السيارة ،
فتنهدت بارتياح لرؤية أخيها خلف عجلة القيادة ...

بحثت بعينها عن شخص آخر معه ، ولما لم تجد (واقبل)
شعرت بخيبة أمل ، حاولت أن تخفيها عن نفسها .

عائبت أخاها على تأخره ، فأخبرها أن السيارة
تعطلت منه في الطريق ، ولكن بمجرد أن جلست
بجواره لاحظت أنه متعب ، فبادرته قائلة :

- هل أنت مريض ؟

أجابها :

- قليلاً .

- ولم لم تغد إلى المنزل لنزعاك ؟

رد قائلاً :

- أولاً هذا برد بسيط ، وأنت تعرفين أن ماما تعمل
من الحبة قبة ، ثانياً لدى أوامر مشددة من ماما بأن
أبقى هنا لمراقبة سلامتك .

ساد الصمت بينهما باقى الطريق دون أن تستطع
(يسر) أن تسأل أخاها عن زوجها هل يعلم بقومها ؟!

هل أخبره (باسم) أم لا ؟ وإن كان (باسم) أخبره ..
لم لم يأت لاستقبالها ؟!

كانت السماء قد أظلمت عندما وقفت السيارة أمام
المنزل ، لكن كان هناك مصباح مضاء فوق الباب .

سألت (يسر) وهى تنزل من السيارة :

- منزل من هذا ؟

أجابها (باسم) وهو يخرج حقيبتها من المقعد الخلفى للسيارة :

- منزل (وائل) طبعاً .

تقدم لباب المنزل فأمسكت بيده توقفه وهى تشعر بحرارة شديدة تغزو وجهها ، وقالت :

- ألن أسكن معك ؟

وقف أخوها وتأملها باستغراب ، ثم قال :

- معنى أين ؟

- فى منزلك .

- أنا لا أسكن فى منزل مستقل ، أنا أسكن مع باقى الشباب الذين يعملون فى المزرعة .

أكمل طريقه ودفع الباب فالتفتح .

جرت (يسر) وراءه وهى تعترض :

- لكن يا (باسم) انتظر .

***** ٣٠ *****

لم يهتم لاعتراضها وسبقها للداخل فتبعته رغماً عنها ، أضاء النور بالداخل ووضع حقيبتها بجوار الباب واستدار لينصرف ، فأمسكت بيده ، وقالت :

- انتظر .

أبغض ردها .

- ماذا هناك ! لماذا تتصرفين كالأطفال ؟

- هل ستتركنى وحدى هنا ؟

أجابها :

- (يسر) لولاً أنا لادى عمل ، ثانياً هذا بيت زوجك ،

يعنى بيتك ، ثالثاً وهذا هو الأهم قدومك هنا لم يكن اقتراحى .

- لحظة ..

استمهلته بصوت مرتعش ثم أكملت :

- هل هو هنا ؟

- لا ، ليس هنا .. لدينا هنا عمل نؤديه ، هو لا يعود

إلا على موعد النوم .. عن إنك لقد تأخرت .

***** ٣١ *****

خرج (باسم) من المنزل وتركها حائرة لا تعرف ماذا تفعل .. نظرت إلى الصالة تتأملها ، كان الأثاث بسيطاً في الصالة المتسعة ، كان المكان عملياً لكن مفتقداً لشيء ، كل شيء في غاية النظام والنظافة .

اعترفت لنفسها بذلك وهي تتأمل باقي الحجرات والمطبخ في عجلة ؛ حتى لا يفاجئها (وائل) ، تعرفت على حجرته بنظرة واحدة ، وكأنها رأتة شخصياً .

كل ما فيها يعكس شخصيته القوية ، كانت الحجرة لا تشبه بأي حال حجرتهما في منزل والديه . كانت الأخيرة في ذوقها هي .. انتهت وأسرعت بمغادرة حجرته .. فإن أصعب ما تتمناه أن يعود ليجدها في حجرته ...

كانت الحجرة الوحيدة التي تصلح تقريباً لنومها شبه خالية إلا من أريكة ، قررت أن تنام عليها ...

شعرت بنعب شديد ، فقررت أن تنام لتصحو مبكراً وتكلمه ، فقد قنّرت - تبعاً لكلام أخيها - أنه

لن يعود إلا متأخراً جداً . وليس من الحكمة أن تطلب منه شيئاً في آخر اليوم وهو متعب .

اغتمست بسرعة وبدلت ملابسها ، خجلت أن تأخذ غطاء فارلتت الروب فوق البيجاما ، وأغلقت الباب عليها جيداً ، ثم استلقت محاولة أن تنام على الأريكة الضيقة ..

شعرت بأن اللعب سيستولي عليها ويسلمها للنوم بسرعة .. ومع ذلك ظلت مستيقظة فترة قبل أن يأخذها النوم .





لما فلت وجسدها مضطجع من أثر النوم على الأريكة
ومن برد الليل ..

سمعت صوت خطوات بالخارج فقدرت أنه
(والل) ، شعرت بالرهبة وبأنها لن تستطيع
الخروج ..

كانت خائفة من رد فعله .

استجمعت أطراف شجاعته وفتحت الباب بهدوء
لتخرج ، كان جالسا أمام مائدة صغيرة بالصالة
وجانب وجهه تجاهها .. ظلت متسمة مكاتها دون
أن تستطيع للتقدم خطوة أخرى ، وانتظرت أن يلتفت
إليها ..

مرت لحظة طويلة قبل أن يقول دون أن يلتفت :

- الإخطار جاهز ، إذا كنت تتوین القدوم لتناول .

***** ٣٤ *****

ارتعشت عندما سمعت صوته .. مر أكثر من
خمسة شهور منذ آخر مرة رآته فيها ، وكان لقاء
عاصفاً انتهى برفضها مجرد القدوم إلى هذا المنزل
لرؤيته .

حاولت للتقدم لتخرج ، فتذكرت أنها لم تبديل ملابسها
فعايت تتسمر مكاتها ، فكرت أن من الأفضل لها
أن تعود إلى الحجرة وتبديل ملابسها قبل أن تخرج ،
لكنها عادت فخافت أن يخرج ولا ينتظرها .. كانت
تريد أن تكلمه بأسرع ما يمكن لتنتهي الأمر وتعود
إلى منزلها . انتبهت إلى أنه ينظر إليها فارتبكت .

قال :

- لقا أسلك أن تلتى لتناول الإخطار فقط .. هل الأمر
يحتاج لكل هذا الوقت ؟

حسنت أمرها وسارت تتعثر ثم جلست في مقعد
جانبى . لم تجرؤ على الجلوس فى مواجهته .. كيف
استمعت لكلام أمها وأنت !؟

***** ٣٥ *****

فكرت في يأس وهي تنظر في الطبق دون أن
تستطيع مجرد رفع رأسها ، فضلاً عن الكلام معه
وطلب إذن السفر ..

قام ليخرج فانتبهت من أفكارها ، ابتلعت ريقها
بصعوبة ، ونادته :

- (وائل) .

خرج صوتها مرتعشاً .

أجاب في هدوء حسدته عليه :

- نعم .

قالت :

- أنا .. أريد ...

كنت تعرف أنه ينظر إليها ، فزد هذا من ارتباكها .

- أ .. أقصد أنا .. كنت .

تلعثمت ولم تستطع تركيب جملة واحدة مفيدة .

***** ٣٦ *****

تأملها وكاد يبتسم مما تفعله ، خمسة شهور
طويلة مرت عليه وهو ينتظر أن تأتي أو أن تتصل
به ليأتي ويأخذها .. خمسة شهور مر كل يوم فيها
عليه كأنه عام ..

أيام وليال طويلة فكر فيها وفي كل تفاصيل حياتهما
معاً . غضب وحزن ، شعر بالآلم واليأس والأمل ..
وتأتى فجأة - يطم الله لم - فيشعر أنه سامحها وينسى
هذه الشهور الخمسة ، ويريد أن يأخذها بين يديه .

تأملها وهي تتصرف كالأطفال ، وتظر لشعرها
المبعثر دون تنظيم من أثر النوم .

تنهت لنظراته فمست يدها تحاول ترتيبه ، كانت
ما زالت لا تعرف ماذا تقول ، نظر إليها ملياً ، ثم قال :

- أنا أعلم هنا كما تعلمين .. ولن أستطيع الانتظار
أكثر من ذلك .

عاد يتحرك ، فقامت من مكانها وأسرعت تعترض :

- ولكن ...

***** ٣٧ *****

توقف واستدار يواجهها :

- ولكن ماذا ؟

لم تعرف ماذا تقول ، وغامت عيناها بالدموع ..
لم تنطق ، تمنيت لو أن أمها معها هنا لتقول كل
الكلام الذي لفتته لها ..

كنت متوترة لأنها خافت إن لم تتكلم الآن لن يتركها
ويذهب فتضطر للانتظار ليوم آخر ، في النهاية سألته
عن موعد عوبته كما اعتادت عندما كانا يعيشان معا -

- متى ستعود ؟!

هذا كل ما استطاعت قوله - كنت في حالة يرثى لها
من الارتباك ، لولا ذلك لانفجر (وايل) من الضحك
ولضحكت معه على نفسها ..

لكنه كان في أبعد حال عن الضحك ، تساءل
غاضباً :

- كيف لها أن تأتي بعد كل هذا الوقت وفجأة
تسأله متى ستعود ؟!

***** ٣٨ *****

قال في سخرية واستنكار :

- ماذا ؟!!

شعرت بعدوانيته فزاد ارتباكها ، وسارعت تبرر
سؤالها :

- أ .. أقصد .. لا تحدث معك .

سيطر على نفسه ، لم يكن يدرى من أين أتى بكل
هذا الصبر عليها ، أبعد عينيها عنها ، غضبه منها لم
ينجح في جعله يكرهها .

- سأحاول العودة في منتصف النهار .. لكنني
لا أعذك .

حذرهما ، ثم أكمل في لامبالاة مصطنعة :

- إن أردتِ حديثي في المساء .

خرج قبل أن تتجح في استيقافه مرة أخرى ..

صرخت في نفسها بعجز : « ليتني لم آت » .

***** ٣٩ *****

عادت تجلس إلى المائدة .. كانت جائعة ، لم تأكل شيئاً منذ الأمس .. لكنها لم تكن تحب أن تتناول الطعام وهي محبطة أو حزينة ...

في النهاية غلبها الجوع وجلست لتأكل .. عندما انتهت علمت الأطباء وغسلتها وأعدت تنظيم كل شيء ..

لم تعرف ماذا تفعل .. شعرت بمثل .

بدلت ملابسها إلى ملابس الخروج .. جلست متململة .

فكرت أن تخرج لتري المكان في ضوء النهار ، لكنها خجلت أخرج وحدها دون دعوة من (والل) ؟!

فقط تمننت لو يأتي (باسم) ...

شعرت بفضول شديد لرؤية كل شيء .. نفس الفضول الذي ظل يملؤها لمدة شهور .. منذ بدأ (والل) في تنفيذ مشروعه ..

احتارت ، ظلت تدور حول نفسها في المنزل ، لا تعرف ماذا تفعل .

تذكرت فجأة أنها تأخرت في الاتصال بأمرها ، أمسكت السماعة ، رفعتها ، وبدأت تدبر الرقم ، ثم اقتبعت لنفسها « ما هذا الذي أفعله ؟ » تساءلت مفكرة فيما ستقوله لها إذا سألتها : ماذا فعلت ؟ والأخطر إذا سألتها : أين تقيم ؟

كيف مترد ؟!

تساءلت : « لا ... غير معقول ، (باسم) لن يقول شيئاً كهذا » .

جلست صامتة ...

« وماذا بعد ؟ » فكرت في ضيق .

قررت أن تخرج ولو لتري (باسم) متحججة بمرضه ، وما إن فتحت الباب حتى اصطدمت بـ (والل) .. فارتبكت بشدة ..

— أسفة جداً .

تراجع خطوة لابتعد عنها ، ثم قال :

— أنا من عليه أن يأسف ، نسيت عشقك للمقالات .

عادت تدخل للمنزل فدخل خلفها .

انتظرت أن يتكلم هو ، لكنه عاد يتأملها على مهل .. فانتفضت من داخلها متوجسة ، لكن نظراته لم تفصح عن شيء ..

- كنت .. كنت ذاهبة لأرى (باسم) .. كان مريضاً بالأمس .

تكلمت لتكسر الصمت وتخفي ارتباكها فظهر أكثر من ارتجاف نبراتهما .

- لقد جئت لهذا السبب .

سألته في قلبى حقيقى :

- هل حدث له شيء ؟!

- لا ، لم يحدث له شيء ، لكنى رأيت أن من الأفضل له أن يسافر ، وقد حدث .

تحرك فمشيت خلفه .

سألت فى دهشة :

- ماذا ؟؟

***** ٤٢ *****

لجأها :

- سافر إلى منزل والدتك لتعتنى به .

كانت السخريّة واضحة فى صوته .

جلس على الأريكة ومدّ ساقيه أمامه ، فجلست هى على أحد المقاعد ..

نظرت إليه فى شك :

- لكنه ...

قرأ ما تفكر فيه وأكمل لها الجملة فى بساطة :

- يفضل الموت على العودة مريضاً إلى البيت ..

أعلم .. لكنه متعب جداً ولم يحصل على إجازة طويلة منذ زمن ، والإجازات القصيرة مرهقة جداً .

عادت تسأل متشككة :

- لكن لماذا الآن ؟

- ولم لا ؟!

***** ٤٣ *****

قَالَهَا بِلا مبالاة ، ثم أكمل :

- ماذا كنت أريد ؟

تصنع الحيرة ..

قَالَتْ :

- إنك كنت تريد إخبارى بسفر (باسم) .

قَالَ :

- لا ، فى الحقيقة لى نصف ساعة راحة بلا عمل ،
ففكرت أن آتى لأسمع الموضوع الذى أربت الحديث فيه .

شعرت (يُسر) بالمفاجأة ، ولم تستطع تجميع
أفكارها ..

تساءلت :

- لماذا أتى فجأة وأنا غير مستعدة ؟

اعتذلت فى جلستها ، ومضت تبحث فى ملابسها
متصنةً رثيئها .

قَالَ (وائل) فى هدوء حمسته عليه (يُسر) :

- أنا منتظر .

قَالَتْ :

- لقد .. لقد جاءت الدورة التدريبية .

- أى دورة تدريبية ؟

- تلك التى فى فرنسا .. أنت تعلم كيف كنت أنتظرها .

سكنت . استعجلها :

- ثم ؟

- جواز السفر .

- آآه ، وتريدى أنى أن أستخرجه لك .

- أنا .. أنت تعلم كم كنت أتمنى هذه الفرصة .

ربت على ساقه ونظر إلى الأرض ليعطى نفسه فرصة
لاستجماع صبره مرة أخرى ، ثم قال :

- وكى منتهى ؟

- سنة واحدة .

- فقط !! سنة واحدة فقط .

قالها باستهانة لم تنتبه إلى مدى السخرية التي تحملها ، فابتسمت في أمل :

- نعم .. سنة واحدة .

- وستبتعين عن والدتك وعملك والمكان الذي نشأت فيه والحياة التي اعتدت عليها ؟

لم تظهر نبرته الأحاسيس التي تعمل داخله ولم تتذكر (يسر) أن هذه بالذات كانت أعذارها التي تطلت بها لكي لا تصطحبه ، فردت عليه في حماسة :

- إنها فرصة ، إحدى أمنيات حياتي .

- وابن ماكنت تقولينه .. ألم تقولي أنك لا تستطيعين البعد عن والدتك ولو لمدة شهر ..

نظر لها متحدياً ، لم تستطع مبادلته النظرات فخفضت نظراتها .

أسرع يقول :

- شهر واحد تجربين فيه الحياة مع زوجك في مكان يحاول أن يبنى مستقبلكم معاً فيه ..

دافعت عن نفسها قائلة :

- لكن .. لكن هذا شيء آخر هذه مجرد سنة ، وليس عمراً بأكمله .

- مجرد سنة ؟؟؟

شعر بالفضب من استهانتها بمدة السنة .

- لم تقبلي أن تعطيني هذه السنة .. أم أن الفارق أننا هنا في قلب الصحراء ، وهناك فرنسا قلب الإثارة ؟

- أنت تعرف أن هنا لا يوجد مدارس أو مستشفيات ، كيف يعيش أولادنا ؟

أسرع يقول في سخرية :

- وهناك لن يكون لنا أصلاً أطفال نقلق على مستقبلهم ، مبرر مقنع .

- أنا ...

قاطعها :

- أنت ماذا ؟ قادمة بعد خمسة أشهر طويلة ، لم تعلمك شيئاً ؛ لتقولى لى إتك تريدین ، ليس فقط موافقتى على سفرك ، بل وأن أساعدك أيضاً ، وأنا عندما طلبت منك أن تأتى لزيارة المكان ورويته قبل أن تحكى عليه ، رفضت مجرد زيارته ، مجرد المحاولة .

قام ووقف ، فوقفت هى الأخرى .

- عن إذك ، لدى عمل ، ووقتك انتهى .

خرج وتركها وحدها لا تعرف ماذا تفعل ولا كيف تفكر !!



***** ٤٨ *****



جلست (يسر) حائرة تفكر فى كلام (وائل) وحجته القوية .. ثم عادت تتذكر أمها وأخاها ، بالتأكيد (باسم) وصل الآن ، كيف لم يخبرها بسفره ؟ وكيف يتركها وحدها هكذا ؟ على الأقل سيطمئن أمها على وصولها ، فهى لن تجرؤ على الاتصال بها ..

فتحت نافذة ومدت نظرها لتشاهد حلم زوجها الذى نلم وصحا عليه أياماً وليالى طويلة وتركها من أجله فى النهاية .. هكذا فكرت فى المزرعة لها السبب فيما حدث ، وشعرت بأن (وائل) لاختار المزرعة وتخلى عنها ..

لم تر المزرعة كمشروع فُجز فيه الكثير ، مبان هنا وهناك وأرض شبه جرداء ، كفت خبرتها فى مثل هذه الأمور منعمة تقريباً ، لكنها اعتقدت - على خلاف الحقيقة - أنه لم ينجز الكثير طوال هذه الشهور التى أمضاها هنا ...

***** ٤٩ *****

جلست تفكر وهى تطل من النافذة حتى بدأ الظلام
ينتشر .. شعرت بالجوع ويحث عن شيء تأكله ،
أكلت ثم تمددت على الأريكة تفكر ، ثم غلبها الهم
والتفكير فنامت .

عاد (وائل) فى المساء وطرق باب حجرتها بخفة
فلم ترد ، فتح الباب فى هدوء فوجدها غارقة فى
النوم على الأريكة الضيقة ملتفة فى الروب .. تأملها
قليلاً ثم ذهب وأحضر غطاء ودرها به ، شعرت
(بسر) كأنها تحلم بالغطاء يلقي عليها ، وعندما
فتحت عينيها لم تجد أحداً فى الغرفة ..

استيقظت فى الصباح لتجد الغطاء عليها حقيقة ،
وليس حلماً .. فاجتاحتها شعيرية ..

قررت أن ترتدى ملابسها لتخرج وتحسم الأمر مع
(وائل) سواء وافق أو لم يوافق ، عليها أن تصرع
بالسفر والعودة إلى أمها وعملها .. هكذا بررت
لنفسها : « لا يعقل أن أستمّر فى الإقامة هنا دون
طائل » .

***** ٥ . *****

خرجت فوجتته جالماً أمام المائدة يتناول الإفطار ،
فذهبت وجلست فى مواجهته هذه المرة .. تبادلنا
معه تحية الصباح وبدأت تأكل .. ثم شعرت به يهم
بالخروج ، فوضعت يدها على يده تستوقفه ، فأسرع
بسحبها ونظر لها محذراً ، فعاتت ترتبك قائلة :

- لم تخبرنى عن قرارك .

- فيم ؟؟

سألها وكأن لافكرة لديه عن موضوع تساؤلها .

- هل مستاعدنى ؟

صمت قليلاً وتصنع التفكير ثم قام ودار حول
المائدة ، ووقف خلف مقعدها ، وقال :

- دعينى أفكر .

حاولت الالتفات والقيام ، فوضع كفيه على كتفيها
لتبقى مكانها .

- انتظرى ، لا تشتتى تفكيرى - تريدان السفر والبقاء

فى الخارج لمدة سنة أليس كذلك ؟؟

***** ٥١ *****

سار في الحجرة فأسرعت تقوم لتتخلص من وضعها غير المريح .

- طبعا الأوراق الرسمية والدورة التدريبية ذاتها متوقفة على « إذنى » -

أكد على كلمة إذنى فنظرت له في دهشة .. كانت لابد أن تتوقع أنه يعرف حاجتها له وأنه سيستغل الوضع .

أكمل :

- آسف ، أقصد « مساعدتى » لك .. لكفك لم تخبرينى ، ما الذى سأحصل عليه فى المقابل ؟؟

نظرت إليه فى ذهول دون أن تستوعب كلامه أو تفهمه .

- ماذا ؟؟؟

- نعم ، ما استفادتى أنا من ذلك ؟؟

عقد ساعديه أمام صدره ونظر لها متحديا .

***** ٥٢ *****

هزت رأسها وقالت فى تردد :
- لا أعرف .

نظر إليها من أسفل إلى أعلى ، من أخمص قدميها إلى قمة شعرها .. ثم قال باستهانة :

- بصراحة . لا . لا أرى أن لديك شيئا يهمنى .

تركها واتجه نحو الباب وخرج .

انهارت جالسة تبكى ، شعرت أنه جرحها بكلامه وبأنها أخطأت بقنومها .. « هل هذا ممكن ؟ » تساءلت فى نفسها ..

هل هذا حقيقى ؟ هل من الممكن أن يتغير الإنسان كل هذا التغير فى شهور قليلة ؟؟

شيء دخيل يملؤه سخرية ..

أو استهانة ..

أو قسوة ..

أو مرارة !

***** ٥٣ *****

... معقول هذا (وائل) الذى تزوجته !

لقد تحول إلى شخص مختلف تمامًا ..

هل هذا هو الشخص الذى خطبت له ثلاث سنوات وعشت معه فى بيت واحد متزوجين سنة قبل أن يقيم هذا المشروع .. هل هذا هو الشخص الذى أحببته ؟؟؟

ملائها التساؤلات ولم يخطر ببالها أنه لو تغير فعلاً فربما كانت هى السبب أو على الأقل لها يد فى هذا التغير .

أحسنت أن تواجهها هنا خطأ ، فقامت وشرعت فى لملمة أشيئتها .. اصطدمت عينها بالغطاء الموجود على الأريكة فأخذته وجلست ، طوته ، احتضنته وتساءلت لو كان هذا شعوره نحوها حقاً فلماذا اهتم بها ؟ احتارت : « ربما يعتبرنى مجرد ضيفة فى منزله » بررت متشككة .

لم تعد تدرى شيئاً ، لكن على الأقل عليها أن تعود فى الحال ، فقد أوضح موقفه بصورة لا تقبل أى شك .. إنه لن يساعدها ، ردّاً على رفضها المجيء إلى هنا ..

***** ٥٤ *****

اعترفت لنفسها بأنها لم تعطه أى فرصة ، لم تستمع لمنطقه ، ولم تسمح له بأن يحاول إقناعها ..

لقد توسل إليها وقتها لتأتى معه وترى المكان وتجرب الحياة فيه وأعطاهها كلمته بأنها لو لم يعجبها فلن يجبرها على البقاء ، وسينزل لزيارتها كلما استطاع ، على أن تقضى كل إجازتها معه هنا ، لكنها استمعت لكلام أمها وقتها وسدت أذنها عن كل ما قاله وعائدته إلى أقصى درجة .

واليوم عانت تستمع لكلام أمها ، وأنت بنفسها إليه ليقنص مما فعلته .

فكرت أن معه حقاً وأنها تأخذ ما تستحقه ، لو كانت مكانه لفعلت مثله .

فكرت .. ربما تستطيع إصلاح الموقف بينهما قليلاً ، على الأقل تحاول ألا تترك مشاعر سيئة تنمو بينهما أكثر من ذلك .

خرجت لتبحث عنه ، نظرت أمامها فوجدت شاباً يسير مبتعداً ، فنامته وسألته عن (وائل) :

- الباشمهندس سافر .

***** ٥٥ *****

لم يزد ولم تنأله . بدا أنه متوقع علمها بسفره ،
شعرت بالدهشة والغباء الشديد .. لم لم يخبرها ؟
عانت إلى المنزل من فورها وجلست ملة
تنتظره .

بمجرد دخوله نسيت كل أفكارها للمسابقة عن
إصلاح الموقف ، وبادرته بالسؤال في هجوم :

- لم لم تخبرني بأنك ستسافر ؟

ضحك ساخرًا ..

- ما هذه النعم التي أنا فيها .. زوجتي في منزلي
تنتظرني لساعة متأخرة في المساء ، وتمألتني لم لم
أخبرها بسفري ؟

فما صوته في الكلمات الأخيرة فارتعشت في
داخلها ، وقالت :

- أنا أقصد أنني كنت أريد السفر أنا الأخرى .

***** ٥٦ *****

- لكنني كنت أحتاج إلى السيارة في عمل لا يمكن
تأخيرها .. ومع ذلك أنت لم تخبريني برغبتك في السفر .
نظرت له متعجبة من أسلوبه في الكلام ، فأكمل
بإبتسامة مزيفة :

- لقد ظننت أنك مستمتعة بالبقاء هنا ، وتريدون
مد إقامتك .

- أنا أريد أن أسافر غداً مبكراً لو سمحت .

- أسف جداً ، السيارة بها عطل وسيقوم المختص
بتصليحه غداً .. وعلى هذا لن تستطيعي الذهاب
بالاكويبيس ، اتركها لبعد غد .

- لكن ...

قاطعها :

- لكنك ماذا ؟ لا تطيقين الحياة يوماً آخر هنا ؟

اقترب منها فتراجعت إلى الوراء بتلقائية ، فظنها
خائفة منه فأثارة هذا .

***** ٥٧ *****

صحت مبكراً على صوت زوجها فى الصلاة بعد
الطعام ، فقررت ألا تخرج كي لا تراه ..

خططت أن تسأله فى المساء عن السيارة إن كانت
أصلحت أم لا ، وإن لم تكن أصلحت بعد فالأفضل أن
تتصل بأمرها لترسل لها سيارة خاصة تأخذها من هنا
وتعيدها إلى المنزل .

بعد وقت قدرت أنه طويل وكاف ، توقعت أنه خرج
- خاصة وأنها لم تسمع أى صوت فى الصلاة لفترة -
فخرجت من الحجرة لتفاجأ به جالساً على كرسي فى
مواجهة الحجرة ، كانت تستدير عائدة إلى الحجرة
لولا أنها فكرت أن ذلك سيكون دليلاً على جنبها ..

لم تخف رغبته فى الفرار عن عينيه ، فسارع
بكلمها :

- ألن تتأولى طعام الإفطار ؟

نظرت إلى المقعدة لتجد الطعام عليها .. كان مستمراً
فى معاملة كالضيوف ..

***** ٥٩ *****

- أنا أيضاً لا أريدك هنا ، لا تقفلى أنا لا أعطك
ولا أحتجك ، أنا متلهف أكثر منك لموعد مغادرتك ..
بعد إنك أريد أن آخذ حماماً وأنام ، أنا متعب من
السفر وعندى عمل فى الصباح الباكر .

قال الكلام من وراء قلبه وهو أكثر واحد يعلم كم
يريدها هنا ، وكم يتمنى أن تبقى لكنه لن يتوصل
إليها ، تركها وانصرف .. ودخلت هى إلى حجرتها
تدمدم : « متعب ! لا يبدو عليه ذرة تعب واحدة » .

تذكرت (باسم) الذى سافر ولم يعد « لو كان
هنا ! » .

تمت مع نفسها ، استركت وضحكت من سذاجتها :
« لو كان هنا لتحامل مع (وائل) على » .

دخلت لتنام ، وهى تشعر بهم ثقيل جاثم على
صدرها ..

***** ٥٨ *****

قالت لنفسها : « لا بأس » وجلست أمام المائدة
لتأكل ..

شعرت بالضيق لأنه يراقبها ، فتناولت القليل من
الطعام .

تصنعت الاستمرار في الأكل محاولة للتظاهر بأنها
لا تأبه لوجوده ، لكنها لم تنجح ، سألت نفسها : « لماذا
لم يذهب إلى العمل الذي تكلم عنه بالأمس ؟ » .

- ليس لديك عمل ؟!

لم تستطع منع نفسها عن السؤال .

- لا يوجد شيء لا يمكن تأجيله .. لم تخبريني
ما خططك .

- سأعود من حيث أتيت .

- والأوراق ، والدورة التدريبية ، هل ستتركينها
هكذا !!

- ألم ترفض ؟!

- وإن كان .. ألا يوجد في جعبتك شيء ؟!

- ماذا تعني ؟!

- ألن تطلبى الطلاق ؟

- وهل تقبل ؟!

أجابت بسرعة مدافعة عن نفسها حتى لا يظن أنها
لا ترغب في الطلاق دون أن تفكر في معنى كلامها ،
فرفع حاجبيه مستغرباً :

- أهذا ما يمنعك من طلبه ؟ أخبريني إن لم لم
ترفعى قضية طلاق أو حتى خلع ؟!

فكرت في نفسها حقاً لم لم تفعل ، فلا يعقل أن
تستمر حياتها مع (وائل) هكذا ، تعلت بحجج كثيرة
دون أن تحاول الاعتراف بأنها لا تريد الطلاق .

- أنا لا أريد الخول في مشاكل .

بررت له كما تفعل مع أمها ، كان سعيداً لأنها لم تقل
بها تريد الطلاق ولم تطلبه ، لكن تبريرها كان واهياً .

- لكن والدتك أخبرتني أن لديها بدل المحامي عشرة
يستطيعون التكفل بالأمر .

- ماما كانت منقطة ، أنت تعلم هذا .

دافعت عن أمها بصوت واهن .

نظر لها متفحصاً وأحس بضعفها ، فلم يرد أن
يضغط عليها أكثر ، لم يكن يريد أن تهاجم لها أو أن
تتمزق بينها وبينه ، فقط أرادها أن تأخذ موقفاً
منصفاً ..

على أية حال لم يعد بضايقه دفاعها عن أمها
كما كان يحدث قبلاً .. يكفي أن (يسر) هنا
الآن ، وعليه أن يستغل وجودها هنا لتقريبها إلى
المكان ..

قال ملطفاً :

- دعينا من هذا الجدل ألا تريدان جولة في
المزرعة ؟

***** ٦٢ *****

كلفت أن تسخر من وصفه للمكان بالمزرعة ، لكنها
أمسكت لسانها .. كانت فعلاً متشوقة لتري المكان ،
وترى حجم إنجازة فيه ..
« لا أحد بإمكانه أن يرفض دعوة للهدنة » ، هذا
ما قررته في النهاية .



***** ٦٣ *****

شعرت (بُسر) بالراحة لرؤية السماء واستنشاق
الهواء الطلق ، بعد بقلها بين جدران البيت لساعات
طويلة .. كانت تفتقد مشيها هي و(وائل) معاً
وإحساسها باتسجام خطواتهما .

أخذها أولاً لعناير تربية الأرتاب ولراها بطاريات
الأرتاب ، أخذ يشرح لها بصبر كل تفصييلة تختص
بالتربية ، ثم أخرج لها أرنباً صغيراً ، فأمسكت به
بحذر وهي سعيدة به سعادة الأطفال ، وربت على
فروته تتحسس نعومتها تحت كفها ، فكرت فيه كطفل
رضيع فأرجعته له .

نظر لها في نفا ، وقال :

- أبقي معك قليلاً ..

ردت :

- لا ، أعيد لأمه لفضل .

***** ٦٤ *****

أخذه منها وأعادته إلى مكانه وقد تغيرت تعبيراته .
- الأرتاب نططم سريعاً ولا تبقى مع أمهاتها إلى الأبد .
فهمت تلميحه الواضح ، فخرجت من العنبر على
الفور ، تبعها وأمسك مرفقها .
- تعالى لأريك عناير الدجاج .

تحركت معه ، كان صوت الدجاج مرتفعاً فاضطر
(وائل) إلى رفع صوته وهو يشرح لها كل شيء
عن التربية .

ثم قبلاً (مصطفى) ابن عمه وشريكه في المزرعة
فتبادلا التحية .

- أنت تعرفينه طبعاً .

أوملت برأسها ، لم تلاحظ أي دهشة في عيني
(مصطفى) على وجودها .

وإن كان اندهش فلم يبد ذلك عليه إطلاقاً .

رفع صوته وهو يقول - (وائل) :

- (شيرين) و (نادية) في الحوض القبلي .

***** ٦٥ *****

تساءلت فى نفسها « (شيرين) و(نادية) من ؟
هل يوجد فتيات فى المزرعة ؟ » .

ترددت هل تسأله أم لا ؟ خافت إن سألته أن تظهر
نبرة الشك فى صوتها ، ويعرف أنها تغار ..

قررت أن تصبر قليلاً ؛ لأنه سيخبرها بالتأكيد وهو
يعرفها عليهما .

وجدت أمامها مساحة أرض واسعة كلها خضراء ،
مغطاة تماماً بزرع أخضر قصير وحوله أشجار أكبر بدرجة
ملحوظة قائد هشت من وجود هذه المساحة الخضراء
الواسعة التى لم تستطع رؤيتها من نافذة المنزل .

وعندما لاحظ دهشتها قال :

- هذه الأشجار مزروعة لتكون مصدات للرياح ،
زرعنا شتلاتها أول شىء أمامها ، سنوات وتصبح
أشجاراً ضخمة .

تكلم وكأنه يسعده أن يقضى باقى حياته يراقبها
تتمو .

- ما هذا الزرع ؟

- برسيم .

نظرت له مستكرة ..

- هل تزرع كل هذه المساحة برسيماً !

ضحك منها .

- نزرعه لتثبيت للتربة وإصلاحها لزراعت أخرى .

لم تفهم معنى كلامه بالضبط لكنه قاله كشىء
مسلّم به ، فخافت أن تعاود سؤاله فيظهر جهلها .

كما أنه اثنى عليها بالإشارة لامرأتين والاتجاه
نحوهما ، فاضطرت لاتباعه حتى لا تخرج نفسها .

عرفها عليهما فحيتهما .

- (شيرين) زوجة (مصطفى) و(نادية) أختها .

- (يسر) .

عرفهما عندها دون أن يزيد كلمة .

لكن (شيرين) رحبت بها وكأنها تعرفها برغم أن
(يُسر) لم تحضر حفل زفافها على (مصطفى)
لأنهما تزوجا بعد انفصالها عن (وائل).

لم تفهم (يُسر) علاقة (نادية) بالمكان ، ولم هي
هنا ؟ إذا كانت أختها مضطرة للحياة هنا مع
زوجها ، فما سبب وجود (نادية) ! مجرد زيارة
لأختها ؟!

قالتا في صوت واحد :

- (فؤاد) و (أحمد) كانا يسألان عنك .

- ساذهب إليهما على الفور .

تحرك فتبعته (يُسر) .

- انتظر .

أسرعت (شيرين) باستيقافه .

- نريد دعوتكما على العشاء .

***** ٦٨ *****

- ولم لا ادعوكم أنا ، هل مللتم من دعوتي ؟
- طبعاً مللنا .

قالت (شيرين) مزحة ، ثم أكملت في جدية :

- لا نريد أن نتعب (يُسر) ، كما أتي أريد أن أريها
ببتي .

- حسناً ، سنأتي في السابعة مساءً .

تضايقت (يُسر) لأنه لم يأخذ رأياها ، وأحست أنه
يتجاهلها .

سار مبتعداً ، فسمارت معه حتى ابتعدا عن
(نادية) و (شيرين) حتى لا يسمعاها .

قالت :

- أريد أن أعود إلى المنزل ، مادمت ستمعل .

- كما تريد .. عموماً لم يبق الكثير لأريك إياه .

تمشى فتركها .

نالتة :

- (وائل) .

***** ٦٩ *****

سأل في نفاذ صبر :

- ماذا ؟!

- ألن تعينني إلى المنزل ؟!

- لم ؟

- لا أعرف كيف أعود !!

ابتسم ساخرًا ، فلم يكن يحجب المنزل إلا جزء من
مبنى آخر ، وقال :

- هذا المبنى يسكن فيه الشباب ، (بلسم) و (لحمد)
(فؤاد) وغيرهم ممن يأتون إلى العمل ، دورى
حوله وستجدين البيت أمامك مباشرة كما ترى
لا يوجد زحام هنا .

لم تتحرك ، نظرت إليها ليتأكد أنها فهمت ، فوجد
عدم الفهم مرتسمًا على وجهها .

أمسك يدها وجنبها معه ، وجدت المنزل فعلاً أمامها
عن بعد .

***** ٧ *****

- هذا المنزل هناك هو البيت تستطيعين معرفة
طريقك إليه وحدك ، نحن ندخل للمزرعة وإن نتوهى .
فقط امشى على خط مستقيم .

كان يسخر منها ويكلمها كأن غياب الدنيا قد حطَّ
عليها ، شعرت بالغضب من طريقته ، لكنها لم
تعلق .

من أين لها أن تعرف الطريق ، كانت تمشى معه ،
فلم تفكر في الانتباه للطريق ، كما أنها جاءت إلى
المزرعة في الظلام .

ومع ذلك لامت نفسها على كلامها دون تدبر .
قالت لنفسها مؤنبة :

« بالتأكيد كنت سأجده وحدى لو حاولت » .
- شكرًا على الشرح .

تكلمت دون أن تنظر لـ (وائل) ثم تركته وذهبت
غاضبة في اتجاه المنزل ، وهى تعنف نفسها :

***** ٧١ *****

كما ترى هي قافلة لنفسها في تحدّ : « فليتنبه
أو لا ، مادمت هنا فستبقى حيث أضعها » .

كان المنزل منظمًا ، ومع ذلك أرادت أن تشغل
نفسها بشيء فأخذت تنظفه .

ثم دخلت لتأخذ حمامًا متذكّرة أن عليها الحرص
في استخدام المياه .. في الحقيقة هي كانت تعلم
بعض الأشياء عن الحياة في المزرعة هنا ، فبرغم
حرص (باسم) على ألا يتكلم عن (وائل) إلا أنه
كان يحكي عن الحياة في المزرعة عندما يأتي في
إجازته القصيرة للاطمئنان عليها وعلى أمهما .

« لكنه لم ينكر (نادية) هذه » فكرت (يسر) في قلب
قبل أن تغفو على الأريكة التي بدأت تعاد النوم عليها .

ألفقت (يسر) على صوت (وائل) يناديها من الصلاة ،
أغراها النعاس على أن تعاد النوم . لكنها سمعت
خطواته تقترب من الباب ، فانتفضت جامدة وردت :
- نعم .

- الساعة السادسة والرربع .

***** ٧٣ *****

« أنا المخطئة لأنني وافقت على التجول في
المزرعة . أنا لم أت هنا لأراها أو لأتعرف على
ناس .. جئت لأطلب منه الإذن وأسافر » .

فكرت أن عليها الإسراع بالسفر ثم عادت تتعلّل :
« قد أبقى ليومين فقط ، إنها إجازتي على كل حال ،
كما أنه قد يوافق في النهاية على سفرى لفرنسا » .

فتحت باب المنزل ودخلت ، شعرت بالراحة ، وبأنها
بدأت في الاعتماد على المنزل خاصة مع مساحته
الواسعة .. « فقط يحتاج لبعض التعديلات » .

دارت تتفحص كل شيء هذه المرة متذكّرة خططها
لتزيين منزلها التي لم تنفذ .

مدت يدها بتلقائية لتحرك منحوتة خشبية من
مكائنها إلى زاوية أفضل . مفكرة في قلة الأشياء التي
استخدمها (وائل) للتزيين .

أعلنتها كما كتبت ، ثم ضايقها شكلها فعلت تضعها

***** ٧٢ *****

- ماذا سيحدث الساعة السادسة والربع ؟

أجلبت وهي لم تتخلص من آثار النوم .

- الساعة الآن السادسة والربع .

كان صوته أمام الباب مباشرة ، فقامت وفتحت الباب
وجده يرتدى ملابس مختلفة ، ويبدو عليه أنه انتهى
من الاستحمام منذ قليل .. نظرت له نظرة فرحة ، فهي
لم تفهم ماضى أن الساعة الآن السادسة أو التاسعة ..

- لقد أخذنى النوم .

- أعلم ، لقد ناديت عليك لتتناولى طعام الغداء فلم
تجيبى .

ظننت أنها غلت نصف ساعة فقط ، وليس ساعات
طويلة ، ومع ذلك فماذا يريد منها ؟

تركها وذهب ليجلس ثم أمسك كتاباً وبدأ يقرأ ،
شعرت أنها بلهاء فى وقفها المتمسرة أمام باب
الحجرة ، ذهبت ناحيته ، وقالت :

- ألم تنادينى ؟

- أجل .

***** ٧٤ *****

رفع رأسه لحظة ثم عاد يقرأ دون أن يقول أكثر
من هذا .

- ولم تكن تريد شيئاً ؟

- لأن تجهزى نفسك لدعوة العشاء ؟

تذكرت دعوة العشاء التى لم يسألها رأبها قبل أن
يقبلها ولا بعد ما قبلها فى الحقيقة ..

أرأيت أن تعاند معه وترفض الذهاب ثم عابت
وفكرت .. إنه ليس من الحكمة خلق عداوات جديدة
وإغضابه دون سبب ..

كما أن أولن رفض الدعوة قد فات ، ولا يصلح أن
تتعهد إخراجها مع أقربائه ، فذهبت لترتدى ملابسها
فى صمت .

***** ٧٥ *****

لم تفهم لماذا يأخذ كل كلامها على محمل
سئى .

- أنا أقصد الظلام ..

- فقط انظري أمامك .

بعد لحظات اعتادت عيناها على الظلام .

- أين منزل (مصطفى) و(شيرين) ؟ لم تُره
لى .

أرادت أن يتكلم لتسمع صوته .

- على بعد خطوات .

- هل تعيش (نادية) معهما .

لم تستطع كنم فضولها ..

- طبقاً .

ضايقتها إجابته المقتضية .. لم ترغب فى سؤاله
أكثر عن (نادية) .



كان الظلام قد انتشر يرغم أن الساعة لم تكن
وصلت الساعة بعد ...

ولم يكن يضىء المكان إلا النجوم والقمر .. بدت
السماء صافية بدرجة مذهلة وبصورة لم تشاهدها
(يسر) من قبل ، والنجوم كبيرة والقمر كذلك .

فكرت أنه بالتأكيد خداع بصرى أو شيء من هذا
القبيل . فالسماء واحدة فى كل مكان ، وكذلك النجوم
والقمر ..

تعثرت فسارع يمسك بمرقعتها .

قالت :

- أنا غير معتادة على المكان ..

أرادت أن تبرر - وهى محرجة - لكنه تضايق من
تبريرها ، وقال :

- وخطأ من هذا ؟

فوجئت بمنزل أمهما، كان الباب مفتوحاً، والمصباح
على يابه يضيء مدى واسعاً حوله .. كيف لم تركل
هذا الضوء ؟

في الحقيقة كان الضوء منتشراً في كل مباتي
المزرعة، حتى منزلهما، كان (وائل) قد ترك
المصباح على يابه مضاءً.

طرق (وائل) على الباب المفتوح ودخل، فتبعته
(يُسر).

- السلام عليكم ..

لم يرد عليه أحد.

نظرت (يُسر) إلى المنزل، كان مختلفاً تماماً عن
منزلهما هي و(وائل) برغم أنه نفس الاتساع والبساطة،
ولكنه كان أكثر حميمية وألفة وبهجة.

جاءت (نادية) في لحظتها، وردت :

- وعليكم السلام ورحمة الله.

ردت بهما.

- أين (مصطفى) و(شيرين) ؟

سألها (وائل) :

- مشغولان في تحضير الطعام، لقد أعدا أطناً منه.

- لمن كل هذا ؟!

- لا تقلق لن أتركهما بجبرائك على تناوله.

تبدلاً للضحكات والمزاح وأحست (يُسر) أن موقفها
سخيف وأن لا مكان لها بينهما. واضح أنهما يعرفان
بعضهما جيداً .. فكرت في ضيق ..

دخلت (شيرين) ومن خلفها (مصطفى)، ودخلا في
حوار مع (نادية) و(وائل). هي وحدها شعرت أنها
خارج لسور حميمة حولهم. حتى إذا اشتركت بتعليق
أو سألتها (شيرين) رأيها .. فهمت (يُسر) من حديثهم
أن (نادية) مهندسة زراعية وقها تساعد في العمل.

مرعان ما جلسوا على مائدة الطعام. شعرت
(يُسر) بالجوع الشديد بعد أن ذكرها شكل الطعام
أنها لم تتناول شيئاً.

سأل (وائل) :

- ماذا حدث . أين تصيب (فؤاد) و (أحمد) ؟

ردت (شيرين) :

- لا تقلق سأرسل إليهما ، فكرت أن أؤجل الدعوة الجماعية لحين مجيء (باسم) .

تبادلوا جميعاً النظرات وابتسموا ، (يسر) الوحيدة التي لم تفهم .

استمرت في تناول الطعام بآلية ، لم يكن هناك من يشاركها الأكل إلا (شيرين) وقد فرغت (نادية) و (وائل) و (مصطفى) من الطعام ، وشرعوا في تناول الحلوى والكلام ..

توقفت عن الأكل وقد شعرت أنها امتلأت ، امتدحت (شيرين) وجودة طهيها .

- لا تنسينا .

علق (مصطفى) وأكمل عندما نظرت نحوه :

- نصف هذا الطعام أنا أعدته .

بدلت (شيرين) و (نادية) في نقل الأطباق ، وساعدهم (مصطفى) في البداية ثم تركهم . وعندما عرضت (يسر) للمساعدة أصروا على ألا تفعل فجلست مع (مصطفى) و (وائل) .

قال (مصطفى) :

- أصدق يا (وائل) لم تتوقف عن تناول الطعام ، شهيتها مفتوحة ووزنها يزيد ، وأنا لا أريد منعها .

لم تفهم (يسر) عن يتكلمون .

جاءت (نادية) و (شيرين) وجلستا معهم .

قالت (شيرين) :

- سمعت حديثكم . مالك ومالي يا (وائل) أكل أو لا ..

- حرام عليك الجنين سيختنق من كثرة الأكل .

- لماذا ؟ أنا أكل زيادة لأطعمه وأغذيه .

ضحكوا جميعاً مما قلته .

نظر (وائل) لـ (يُسر) التي لم تستطع منع نفسها من مبادلته النظرات مبتسمة . تحولت نظراته من نظرات دافئة إلى نظرات قاسية . وفهمت مايعنى فاقطفأت ابتسامتها ، كان يلومها على حرمانه من الحياة الأسرية والأطفال ، كانت تعلم ذلك .

شعرت بمشاعر فياضة تملؤها وهي في طريقها إلى المنزل ، وتمنت لو أن لها هي و(وائل) حياة دافئة وثرية مثل (شيرين) و (مصطفى) .. مشيت بخطوات بطيئة لتتعم بالجو والمكان والهدوء ، ومشى معها (وائل) بنفس الخطوات لكن لأسباب أخرى تملأها .

كان قد استنفد كل صبره في هذه اللحظة ووصل لحالة من اليأس وفكر أنه واهم في أمسه في عودة (يُسر) ، وتساءل : « إلى متى سيظل ينتظر أن تعود لصوابها ؟ » .

عاد يسأل نفسه ويلومها لماذا استخدم هذه الحجج الواهية لاستبقائها ، وهي لم تأت إلا لغرض واحد .

***** ٨٢ *****

الوصول على مساعدته لتسافر ، وكل مااستقوله أو تفعله لن يكون إلا لهذا الغرض ، قرر فجأة أنه سئم الانتظار ، لم يخيل أنها في هذه اللحظة بالذات قد ألقت كل دفاعاتها وستعود إليه بترحاب إذا طلب منها هذا ، بل وحتى لو لم يطلب .

عندما دخلا المنزل لم تتجه لحجرتها لتنام وكذلك فعل (وائل) فجلسا في الصالة ، لكنهما لم يتكلما ، نظرت إليه فوجدته سارخا .

تمنت أن تكسر حاجز الصمت .. تمنيت أن تطلب منه أن يسامحها وتبدأ معه صفحة بيضاء ..

نادته فلم يرد عليها ، ظنت أنه لم يسمعها فلمست يده تتبها .

فقام منتفضا وكأنما نسعه نار ، وكان هذا في الحقيقة إحساسه ، أحس بلمستها تحرقه ، دهشت من رد فعله وانطلق اسمه من بين شفثيها :

- (وائل) !!

***** ٨٣ *****

- فقط ابتعدى عنى .. ولا تلمسينى أبداً .

نعم بغضب وبخل حجرته وصفق الباب خلفه بعنف شديد ..

وقفت محتارة لا تفهم فيم أخطأت ؟ وماذا فعلت لتشعل ثورته وغضبه ولم لم يعطها فرصة لتكلمه ، دخلت فى النهاية إلى حجرته مغلوبه على أمرها ..

استلقت على الأريكة أرقه لوقت متأخر وحمدت الله على أنها استيقظت متأخراً كى لا تضطر لمواجهته فى الصباح .

اغتسلت وبدلت ملابسها ، ومع ذلك لم تنفق ، توجهت إلى المطبخ لتعد فنجان قهوة لطعها تفيق ، فوجنت بطرقات على الباب فأنزلت القهوة من على النار وسارعت إلى الباب .

سألت دون أن تفتح الباب :

- من ؟

- السلام عليكم ، أنا (مصطفى) .

***** ٨٤ *****

واريت الباب .

- وعليكم السلام .

- هل للباشمهندس بخير ؟

ردت منهشة :

- (وائل) !!

- عندما لم يأت ظننا أنه تأخر فى النوم ..

سئل فى حرج قبل أن يكمل :

- لكنه تأخر لوقت متأخر جداً بغير عادة ، هل هو بخير ؟

لم تعرف كيف ترد .. لم تجد حلاً إلا أن تقول :

- سألديه لك . تفضل .

- أفصح له الطريق ليدخل ، لكنه لم يتحرك .

- لا داعى .. تركيه على راحته مادام بخير . ولنا لدى

عمل كثير . عندما يستيقظ أبلغه أنى مررت وحسب .

***** ٨٥ *****

ألحف في حرج ، واتصرف .

أغلقت الباب واستتعت إليه والتوتر يملؤها ..

« إن هو في المنزل ولم يخرج كما تصورت » .

وهي تصفى لخطوات (مصطفى) المبتعدة ، تمننت لو أنها أصرت على أن تتلذى (وائل) ، ربما كان خرج مع ابن عمه ، بدلاً من التوتر القاتل الذى تشعر به الآن .

نخلت إلى المطبخ .. كانت القهوة قد بردت ، ومع ذلك أفرغتها في فنجان وتجرعتها دون أن تشعر بطعمها .

فكرت مترددة .. هل عليها إخباره بقنوم مصطفى .. ربما غرق في النوم وضاع عليه ميعاد العمل . أو ربما كان مريضاً ، مر بذهنها هذا الخاطر فألمها وألقها ..

لم تعد تعرف شيئاً .. ولقد ألمت باب حجرته مترددة ، ثم جمعت أطراف شجاعته وطرقت الباب طريقة خفيفة .

- (وائل) !!

***** ٨٦ *****

خرج صوتها لجش غريباً ، حتى على أذنيها ..

لم يرد عليها فعاتت تطرق الباب وتتأديه .. لم يرد للمرة الثانية .

وضعت يدها على مقبض الباب تفكر في فتحه ، رنت في أذنيها كلماته : « ابتعدى عني » ..

فكرت : « سألنى نظرة فقط ، أطمئن وأذهب على الفور » .

واربت الباب وهي ترتعش .. وجدته مستلقياً على سرير الغرق في نفوضى ، كنه كان يتسلجرفه .. الجزء الظاهر من وجهه غارق في العرق ، وإحدى يديه متكلىة تمس الأرض .

أغراها استغراقه الواضح في النوم على التندم في الحجره ..

اقتربت منه ومست جبينه لتجده خلأفا لتوقعها .. إبه بارد ..

***** ٨٧ *****

شعرت بهواء بارد يفرها من أعلى ، رفعت رأسها فرأت المروحة المعلقة في سقف الغرفة تعمل بأقصى سرعتها .

اتجهت نحو مفتاح تشغيلها وأبطلت سرعتها لأنى درجة ممكنة ..

جلست بجوار زوجها - مدت يدها تدفعه بلطف ليستيقظ ، لكنه لم يستجب لها -

نظرت إليه بحرية لم تتح لها من يوم جاءت إلى هنا ، كانت تريد التأكد مما تغير في شكله ، السمرة التى اكتسبها ، بعض الخطوط التى بدأت تحفر طريقها في وجهه ، أم تكوينه الجسماني الذى تبدل ككل ، بدا أنحف ، لكن أقوى ، وكان عرض كتفيه قد زاد ، لم تستطع التحديد بدقة ، للوقت يداهما ، وهو قد يصحو في أى لحظة ليجدها تتألمه .

همست تناديه ، لكنه لم يرد .

شعرت بقلق حقيقى ..

هذه المرة لكزته بقوة ونادته بصوت مرتفع ، ولما

***** ٨٨ *****

لم يرد أمسكت كتفيه وأخذت تهزه بقوة وهى تنادى اسمه وتبكي ..

فتح عينيه ببطء ، كفت نظراته مندهشة ومتسائلة ..
سألته بلهفة :

- هل أنت بخير ؟

أغض عينيه للحظة ، فخيل إليها أنه سيعاود النوم لكنه عاد يفتحها فى بطم ..

تمتم بشفاها جافة :

- أريد القليل من الماء .

سارعت بصب كوب من الماء ومساعدته ليرفع جسده ثم أسندته بيدها ليشرب ..

شرب وعاد يستلقى متعباً .

- هل أنت مريض ؟!

نظر لها متفحصاً ، وأجاب :

- لا ..

***** ٨٩ *****

«ابتعدى عني»، لكن كلماته هذه كانت أشد قسوة
عليها ..

قررت أن تسافر . فكرت متحيرة : « لم يعد هناك
معنى لوجودي » . سألني لأرى إذا كان بخير كما
يدعى ، ثم أذهب من فوري » .



قامت ووقفت بجوار السرير .

قالت مبررة وجودها وسؤالها :

- لقد .. لقد جاء (مصطفى) يسأل عنك .

- خمس دقائق آخذ حمامًا وأتفق .

بدأ يستعيد صوته مرة أخرى .

- هل أنت متأكد أنك تستطيع تدبير أمرك .

نظر لها بحدة :

- أنا أتدبر أمري منذ مدة طويلة .

خرجت من الحجرة من فورها ، تساءلت في ألم :

« لماذا يعاملني هكذا ؟ » .

كان يبعدا عنه وكلثها بلسان غريب عنه ، ومزقها

هذا ..

حقيقة إنه لم يقل لها هذه المرة بالنص :



لم يَبْدُ (وائل) فى عينيها بصحة جيدة ، لكنها
تراجعت عن فكرة البقاء للاطمئنان عليه ، فقد
أدركت من سلوكه أنه لا يريد لها أن تشعر به ،
ففهمت أنه لا يرغب فى أن تعتنى به .

ضايقها خروجه إلى العمل وهو مريض « لماذا
خرج إذا كان متعباً ، أيعقل أنه لا يطيق وجودهما معاً
فى نفس المنزل ؟ » .

كانت الأفكار تعصف برأسها عندما سمعت طرقات
على باب المنزل « أليكون هو ؟ إن معه مفتاحاً » .

- من ؟ !

- (باسم) ..

أسرعت تفتح الباب فرحة بقدوم أخيها .

- (باسم) !!

***** ٩٢ *****

سمعت برؤيته ، كان لديها أسئلة كثيرة له ، كما
أنها أرادت أن تتكلم معه ، لم تتبادل حديثاً عادياً مع
أى شخص منذ جاءت إلى هنا .

بادرته قليلة :

- كيف حالك ، متى عدت ، وما الأخبار ، هل أنت
بخير الآن ؟

أوضحت له الطريق ، لكنه لم يدخل .

- ادخل يا (باسم) .

- لا أستطيع ، لدى عمل .

لم يكن لديه استعداد أن يجلس ليجانبها أطراف
الحديث ويترك عمله .

ألحت عليه فى رجاء :

- خمس دقائق فقط .

أجابها :

- أنا أخذت إجازة طويلة والعمل كثير .

***** ٩٣ *****

ظهر كل إحباطها على وجهها ، وبدأت تبكي فدخل
(باسم) ليرى ما بها .

- ماذا هناك ، ماذا حدث ؟

قالت بين شهقات البكاء :

- إنه (وائل) .

أخذها (باسم) وأجلسها وجلس أمامها .

- ما به ؟

- لا يريدنى .

فكر (باسم) إن كان هذا حقيقةً فإن معه عذره ،
ولكنه أصرّ رأيّه فى نفسه فهو لا تتحمل أن يقول لها
ذلك فى حالتها هذه .

- من قال هذا ؟

- هو .. كلما كلمته يطلب منى أن أبتعد عنه ،
والآن هو مريض ولا يريدنى أن أعتنى به .

قال (باسم) فى أنسى :

- آه .. أرجوك لا تكلمينى عن العناية بالمرضى .

نظرت له وابتسمت ، أدركت أنه يتكلم عن أمها .

- أجل ، هكذا ابتسمى أحسن ، يكفينى ما رأيت
من مرارة هناك .

أخرج منديلّه وبدأ يمسح دموعها .

- بغض النظر عما يقول (وائل) ، ماذا تريدن أنت ؟

- لا أعلم .

كانت حائرة فعلاً ولا تستطيع أن تتخذ قراراً ،
خاصة وأن (وائل) يبعدها عنه بهذه الطريقة .

- ما زلت لا تعلمين يا (يسر) .

كان اللوم واضحاً فى نبرته فأصرعت تهرّر له :

- أنا خائفة يا (باسم) لا أعلم بعد إن كانت الحياة هنا
تلمسينى أو إذا كان بإمكانى أن أقضى باقى حياتى هنا .

أعرف أن (وائل) يسخر من فرصة السفر لكنها
كانت أحد أحلامي .. كما أن هذه المزرعة أحد أحلامي .

- أنت لم تشاركه حلمه .

- أعلم .. لكن ...

عجزت عن إكمال الكلام ، أعود لنقول إنه ليس
من العدل أن نترك عملها ، لم تعد تعرف ما هو العدل
وما هو الظلم .

- ماذا تريدان الآن ؟

- لا أعرف ، لابد أن أسافر في النهاية .

- ما دمت ترين ذلك .

نفض يديه منها .

- أفكر في أن أسرع بالسفر .

- و (وائل) ؟

- هو لن يقبل أن أعتني به .

- وفرصة السفر ؟

***** ٩٦ *****

- لم تعد تهمني لهذه الدرجة ، ليس لدرجة أن
تتخلي عن الباقي من كرامتي وكبريائي .

استفزه كلامها عن الكبرياء والكرامة .

- وماذا يهمك لدرجة أن تتخلي عن كرامتك

وكبرياتك ؟

نظرت لـ (باسم) مندهشة ، كانت الممرارة في
صوته قوية ، لأول مرة يتناقشان في هذا الأمر بهذه
الطريقة ، كانت أمها موجودة بينهما دائماً تدافع
عنها .

تسألت في نفسها : ماذا يقصد بهذا الكلام ؟

قالت :

- (باسم) ، إن من الصعب علي أن أعترف بذلك
حتى لنفسى ، لكنى حاولت .. صدقتى .

سارع بسألها :

- حاولت ماذا ؟

***** ٩٧ *****

- حاولت أن أعود أنا و(وائل) كما كنا لكنى لم أستطع ، لقد تغير .

- (وائل) لم يتغير .

- هذا ما تظنه ، على الأقل تغير من ناحيتى .. ربما تبدلت مشاعره نحوى ، ربما وجد أخرى تشاركه حلمه .

- ما هذا الكلام ؟! (وائل) لم يتغير فى أى شىء ، أبقى وسيزول أى سوء تفاهم بينكما .

- لا أستطيع أن أبقى وهو لا يريدنى .. لفهمنى .

- (يسر) ..

قاطعه قبل أن يكمل كلامه :

- ماذا ؟

فكر ماذا سيقول لها .. ليس من حقه أن يختار لها ..

- لا شىء ، أفعلى ما تدين فيه الإصلاح .

***** ٩٨ *****

قام ، وهو يقول :

- عن إنك لا بد أن أذهب .

تحرك فنادته ، كانت تريد أن يبقى معها قليلاً :

- (باسم) .

- نعم .

لم يتوقف إلا أمام باب البيت .

- هل تساعدنى على السفر ؟

- كل ما تريدينه سأفعله ، سأمر عليك فى المساء ، بئذن الله ؛ لنلتق .

ودعته وجلست تفكر إن هذا كل ما تملكه « لقد رفضنى » ألمها الوصول لهذه القناعة .

مرت حياتها مع (وائل) أمامها ، شريط طويل من الأفكار السعيدة والأحلام ..

***** ٩٩ *****

من يوم تعرفت إليه إلى يوم انفصالهما لم يكن هناك إلا القليل من المنغصات ، معظمها - إن لم يكن كلها - كان بسبب محاولة أمها للتدخل في حياتها مع (وائل) .

تذكرت سعادتها مع (وائل) .. كل الكلمات الجميلة التي قالها لها .. كل الأحاديث التي تبادلها -

بكت وبكت .. كأنها تبكي كل لحظة سعادة قضتها مع (وائل) ..

■ لماذا عمر السعادة قصير ؟! « لم تكن لديها إجابة واضحة .

« هذه المزرعة أخذته مني » فكرت في غضب ، ثم عادت لتراجع ■ أو ربما غداي » .

فكرت .. أيًا كان السبب فلم يعد هناك فرق .. ما حدث قد حدث ، وعليها أن تتعلم ما تبقى منها وتذهب .

عندما جاء (باسم) في المساء أخبرته أنها تريد أن تتركب الأتوبيس الذي يسافر في الصباح ، فلخبرها أنه

سينظرها بالمسيرة أمام البيت الساعة للمساء والنصف ، وتركها دون أن يحاول إقناعها بالبقاء .. لكن تعبيراته وطريقته في الكلام أقصحت عن عدم رضاه عما تفعله .. كانت تعلم من البداية أن هذا رأيها ..

دخلت حجرتها لتنام كي تستيقظ مبكرًا ، لكن لم يغمض لها جفن طوال الليل ..

سمعت خطوات (وائل) عندما جاء متأخرًا في المساء .

كانت خطواته أثقل من المعتاد ، وكأنه يجر قدميه جرًا .

تألمت لكنها لم تقوَ على القيام لنراه وتطمئن عليه ، لم يكن لديها أدنى استعداد لأن تسمع جملة « ابتعدى عني » .. لم يكن لديها قوة لتتجادل معه ..

نظرت في الساعة .. عادت تنتظر فيها كل خمس دقائق . شعرت أن عقارب الساعة لا تتحرك ..

لم تَمُضِ فترة طويلة حتى أصبحت الساعة الخامسة والنصف .. قامت واغتسلت وارتدت ملابسها ولملمت كل أشيائها في الحقيبة .

نظرت في الساعة لتجد أن كل هذا لم يستغرق أكثر من عشرين دقيقة .. دارت في الحجرة على غير هدى ، وكأنها محبوسة في قفص ..

في النهاية خرجت بهدوء إلى الصلاة واقتربت من باب البيت ، وضعت الحقيبة بقربه ثم ذهبت لتجلس -

خيل إليها أنها تسمع صوت سيارة آتيا من بعيد فقامت وأخذت حقيبتها وفتحت الباب ، لكنها وجدت كل شيء ساكنا وهادئا ، فعابت تدخل وتطلق الباب .

- ما هذا ؟

فوجئت بـ (وائل) واقفا أمامها يسألها ، فأجابته ببساطة :

- سأذهب .

نظر لها ساخرا .

***** ١٠٢ *****

- دون أن تخبريني !

- أليس هذا ما طلبته مني .. أليس هذا ما تريده ؟!

عاد يبتسم في مخزية ..

- حقاً !!! تعصدين أليس هذا ما اخترته أنت نفسك ؟!

- ألم تطلب مني أن أبتعد عنك .. ألم تقل إنك لا تريدني ؟!

لم يرد فاستدارت إلى الباب لتخرج .

- انتظري .

ثم تهتم بكلامه وأمسكت مقبض الباب تديره ، فأمسك مرفقيها وأدارها نحوه ، وقال :

- قلت لك : انتظري هنا .

حاولت مقاومته دون جدوى ، فسأته بآنفاس متقطعة :

- ماذا تريد ؟

***** ١٠٣ *****

لم يرد على الفور ، تأملته فلاحظت أنه ليس فى
حالته الطبيعية ، كان يرتعش ، ولم تعرف أن كان هذا
تعباً أم انفعالاً ..

بدأ يتكلم فى ببطء :

- نعم ، لا أريدك ليومين حتى تقنعينى بأن أسمح لك
بالسفر ثم تذهبين بلا رجعة .. لا أريدك أن تأتى فجأة
من أجل مجرد فرصة سفر ، وتقومى بزيارتي التى
رفضت أن تقومى بها من أجلي ، من أجل إعطاء
زواجنا فرصة .. وفى النهاية أنا المخطئ .. أنا من
لا أريدك هنا ..

اشتدت قبضته على ذراعيها فألمتها .

- ضعى كل الذنب على كالعادة .

لم تجد ما تقوله له فظلت صامتة ، فعاد يكمل
كلامه :

- ثم تعالى هنا وأخبرينى ، يا ترى جئت لتسألينى فتنى
لاخى زوجك .. أم لأن الأوراق لن تستوفى إلا بلغنى ؟

***** ١٠٤ *****

سكنت ، فصاح بها :

- أجيئى .

فقلت مدافعة عن نفسها :

- أنت وعنتى أنك ستوافقى ، بل وترحب إذا جاءت
لى مثل هذه الفرصة .

رد عليها مهاجماً على الفور فى قسوة :

- لا تتحدثنى عن الوعود وأنت أول من حنث بها ...
ألم تعدينى أن تصحبينى حيث أذهب وألا تفترقى
عنى أبداً ؟

سكنت ولم ترد ، لم يكن لديها شيء تقوله ،
أدارت وجهها بعيداً عنه فترك يديها .

- اذهبنى ..

قلتها بصوت هادئ ، وقفت متسمة دون أن
تتحرك .. تركها ودخل بخطوات بطيئة .

***** ١٠٥ *****

أفاقت لنفسها وحملت الحقيبة وخرجت لتجد
(باسم) ينتظرها ، ونظرات الاتهام تملأ عينيه ..
ركبت معه دون كلمة ..

أوصلها للأتوبيس وتركها ، وذهب دون تعليق .



***** ١٠٦ *****

٩

عادت (يسر) إلى منزل أمها وهي تشعر بالإحباط
والاكتئاب .. كرهت تلك الدورة التدريبية التي تسببت
في اكتشافها إلى أي حد تدهورت علاقتها مع وائل ..
كانت لآخر لحظة مازال لديها أمل كبير ، برغم
انفصالهما .

كان لديها اعتقاد بل وثقة ، لا تدرى من أين ، بأن
(وائل) سيجد طريقة ما ليعود إليها ويكفي أن تنتظره .
كل هذه الآمال تبددت الآن ، وقد تأكدت أن في
خيال (وائل) سيناريو مختلفا للأحداث ..

دخلت المنزل ، سلمت على أمها ، وأسرعت تدخل
حجرتها متحججة بتعب السفر ..

تمنت ألا تخرج من سريرها أبداً ، تصنعت النوم
أكثر من مرة عندما أتت أمها لتطمئن عليها :
- (يسر) .

***** ١٠٧ *****

أصرت أمها على إيقاظها هذه المرة ، فاعتذلت في السرير .

- قومي لتأكلى .

- لمست جائعة الآن .

- عادت تستلقى على السرير .

- قومي إذن لنذهبي إلى العمل .

- ليس اليوم ، مازال أمامى يومان إجازة ..

- لكن يا حبيبتي اذهبي ولو لنتهى أوراقك .

- أى أوراق ؟

- قامت (يسر) معتدلة .

- أوراق السفر إلى فرنسا ، وهل هناك

غيره ؟

- (وائل) لم يوافق .

***** ١٠٨ *****

- لم يوافق !!! تمزحين ؟ لقد أحضر (باسم) جواز السفر والموافقة من وائل ، لقد ذهبنا معاً وأنهينا الأوراق المطلوبة .

- لم تفهم (يسر) كلام أمها ولم تصدق ، ظهر هذا جلياً على ملامحها .

- ألا تصدقينى !

- لكنه لم يوافق .

- خرجت أمها من الحجرة وعادت بجواز السفر وقدمته لـ (يسر) .

- خذى لتصديقينى .

- أخذت (يسر) جواز السفر وفتحتة وقلبته غير مصدقة .

- متى فعلاً هذا ؟

- بعد سفرك بيومين جاء (باسم) ، بعدها اتصل (وائل) به وأنهى الأوراق وأعطوها لى ، لكن ألم يخبرك (وائل) .. أو (باسم) ؟ !

***** ١٠٩ *****

- لا أعرف شيئاً يا ماما .. لا أفهم .. عطفى سيففجر .

أمسكت (يُسر) برأسها .

- ماذا تريد أن تفهمي لأخبروك أو لا ، معك أوراك
كاملة ، أسرعى بالتقديم كى لاتضيع منك الفرصة ..

- لم تشعر (يُسر) بالفرحة التى توقعتها .. لم تعد
فرصة السفر تعنى الكثير لديها ، كما كانت من
أسبوعين مضياً ..

سألتها أمها قلقة :

- ماذا بك يا (يُسر) ؟

- لا أعرف شيئاً يا ماما .. ربما لم أعد أريد السفر .

- لم يا بنتى ؟

- أشياء كثيرة تغيرت .

لم تزد (يُسر) فى الكلام ، ولم ينبذ لأمها أن لديها
أى استعداد للكلام ، فتركها .

***** ١١٠ *****

عاشت أمها فى اليوم الثانى تكلمها :

- يا (يُسر) يا بنتى ماذا تفطين فى نفسك ؟

- لماذا تقولين هذا يا ماما ؟

- هل ستظنين فى السرير باقى عمرك ؟

- لا أشعر برغبة فى التهوؤ .

- والسفر ؟

- لا أريد شيئاً من (والى) .

- لم ، لقد قام بما عليه وأكثر ، وأحضر الأوراق
إلى هنا .

- ولماذا يفعل هذا ؟

سألت (يُسر) نفسها هذا السؤال ألف مرة دون
أن تجد إجابة ترضيها .

- أنا لم أعد أفهمك ولماذا ذهبت له من الأساس ،
ألم تطلبى منه ذلك بنفسك ؟

***** ١١١ *****

نظرت لها أمها وكانت تراها لأول مرة ، فلم تكن
هذه (يُسر) التي تعرفها .

ردت (يُسر) بضعف :

- لا أعرف شيئاً .

- لقد احترت في أمرك .. سأتصل بأخيك ليبري
حلاً معك .. لقد تعبت من الحديث معك دون فائدة .

لأول مرة تسمع أمها تتكلم عن (باسم) هكذا ..
مشيت أمها تكلم نفسها :

- هذا الحال لا يرضى أحداً .. يلئى أخوها ليتصرف
معها .

عاودت (يُسر) الاستلقاء في سريرها ، كأنها لم
تسمع شيئاً .

بعد يومين رن جرس الهاتف ، لم تهتم به (يُسر)
ظننت أن أمها سترد لكنها لم تفعل .. بعد وهلة توقف

***** ١١٢ *****

للرنين ، ثم عاد ليرن مرة أخرى بإصرار ، فقامت
(يُسر) رغباً عنها ترد ..

- آلو .

- السلام عليكم .

- وعليكم السلام .. من يتكلم ؟

- نسيت صوتي !!

انتبهت لأنه (وائل) لم تصدق أذنيها ولم ترد .

- لماذا لم تصافري ؟

استجمعت أفكارها وردت بهدوء ..

- أسافر أو لا .. هذا شيء يخصنى .

- ألم تقولى إنه حلم حياتك ؟

- غيرت رأيى ، أنا حرة .

- هل أستطيع مقابلتك ؟

***** ١١٣ *****

تسارعت دقات قلبها .

- لِمَ ؟

- هناك موضوع أريد الحديث فيه معك .

- من أين تتكلم ؟

- من أمام المنزل .

- أى منزل ؟

- منزل والدتك .. هل ستأتين ؟

- هل الموضوع مهم حقاً ؟!

سألته برغم أنها كانت متشوقة للقاءه ، ولم يكن لديها مانع من مقابلته ، ولو كان يتطل بأمر وهمى .

- جداً .. جداً .. جداً .

- إذن سنزول بعد خمس دقائق .. ولكن كن تصعد ؟

- مرة أخرى !! اليوم تعالى لتتقابل وأعدك أن أتى فيما بعد وأحدث مع والدتك .

- كما تريد ، مع السلامة .

شعرت كأنها عادت لأيام الخطوبة .

صحبها إلى كافيتريا .

- لماذا لم تسافرى ؟! لقد أذنت لك .

- وهل ...

سكنت بعد أن كانت ستندفع فى الكلام .

- لماذا سكنت ؟

- « وهل طلبت إنك ؟ » ..

- لأرد وأقول : نعم أتيت إلى وطلبت إذننى وأنا وافقت .

- لماذا ؟ ..

قاطعها متمماً :

- لماذا وافقت ؟!

أسرعت تقول :

- لماذا وافقت هذا ثقيًا ، لكن أولاً لماذا لم تخبرني بموافقتك ؟

- لماذا وافقت ؟ هذا لأسباب كثيرة لابد أن لديك فكرة عنها ، أما لماذا لم أخبرك ؟ فقد تصرفت كالأطفال .

اعترف ببساطة ثم أكمل :

- هكذا أخبرني (باسم) .

- (باسم) قال هذا ؟!!

سألته غير مصدقة أن أخاها لام عليها في شيء .

- وقال أشياء أخرى كثيرة ، مثل أنني عنيد ،

ولا أرى ما هو واضح أمامي .

- يبدو كلام سبق وسمعته أنا بنفسى منه .

قالت متذكرة في لى ، مد يده وأحاط كفيها .

***** ١١٦ *****

- (يسر) ، أنا لا أمتع في سفرى حقيقة .

لم نتكلم .. وافق على السفر أو لا ، كان يكفيها
أفهما معاً ، وأنه يكلمها ببساطة ومودة وشعرت
بالمسعدة للغامرة لذلك ..

جاء النادل ليسأل عن طلبتهما ، فأسرعت تسحب
كفيها وعلت الحمرة وجهها .

طلب (وائل) بعض المشروبات .

- (يسر) !! نحن زوجان .

علق على تصرفها بمجرد انصراف النادل .

- أعلم ..

أجابته بصوت خافت ، غير أنه لم ترضه طريقة
ردها .

- سأخبرك بشيء ، تشرب العصير وتذهب إلى

مكان آخر تستطيع التحدث فيه بحرية ..

***** ١١٧ *****

اصطحبها إلى منزل والديه ، في الطريق عارضته
(يُسر) ..

- لا أستطيع أن أواجه والديك .

- لم ؟؟

- أنا أعلم أنهما غاضبان مني .

- لا شيء كهذا ، إتهما يعتبرانك ابنتهما ، ومع
ذلك نستطيع الذهاب إلى بيتنا لو تحبين .

- في المزرعة ! الآن !

- إذن من الأفضل أن تلتني معي .

تبادلت التحية مع والديه ، رحبوا بها كأن شيئاً لم
يحدث .

في الحقيقة والداه لم يضغطا عليها لتسافر معه ..
كانا إلى حد كبير واقفين على الحياد .

اعتذرا لـ (والي) و (يُسر) ودخلا حجرتهما
معتنرين .

***** ١١٨ *****

قام (وائل) وأخذ يدها ليدخلا حجرتهما .

- (وائل) !!

اعترضت بصوت خافت ، لكنه لم يهتم لاعتراضها ،
أدخلها الحجرة وأغلق الباب خلفهما .

قالت في ارتباك :

- ماذا سيقول والداك الآن ؟؟

- لن يقولوا شيئاً ، هل قلنا نحن شيئاً عندما دخلنا
حجرتنا .. (يُسر) نحن زوجان على سفة الله
ورسوله وهذه حجرتنا .. هل نسيت فترة حياتنا في
هذا البيت ؟؟

- لم أتمس بالطبع .

عادت إليها ذكريات آخر يوم كانا هنا فيه على
الأخص .

- إذن ماذا بك ؟

- قلها ، أتصرف كالأطفال .

***** ١١٩ *****

- لا ، ليس كالأطفال ، ربما كأيام الخطوبة .. أو
أيام الزواج الأولى .

سكنت ونظرت إليه طويلاً قبل أن تعود للكلام .

- كيف حال الأرنب الصغير ؟

- لم يعد صغيراً ، لقد تزوج ، وزوجته حامل في
سنة أرنب صغار على الأقل .

- سنة مرة واحدة ! ألا يعتبر هذا تشجيعاً على
زيادة السكان ؟!

- لا ، هذه زيادة مطلوبة في الأرنب .. أما في
البشر فيكفيهم طفلان أو ثلاثة .

- كيف حال (شيرين) ؟

- ما زالت تأكل بشراسة .

ضحكا معا .. سكنا قليلاً ثم سألها :

- وكيف حال والدتك ؟

***** ١٢٠ *****

- (وائل) ماما تحبك ، أقسم لك .

- وأنا أحب ابنتها .

نظر لها مبتسماً ثم أمسك كفيها .

- قولى لى : هل أخبرتك من قبل أن فى القرية
المجاورة للمزرعة مدرسة ابتدائية وإعدادية .

- لا ، لم تفعل .

- وهل أخبرتك أنهم يبنون مدرسة ثانوية هناك
أيضاً ؟

- لم تخبرنى .

- لا تقولى هذا ، لم أخبرك أنهم بالتأكيد سيحتاجون
لمدرسة لغة فرنسية ؟!

- حقاً !! ، هل قالوا لك هذا ؟!

- أجل .

سكنا قليلاً .

***** ١٢١ *****

- (وائل) لماذا أبحثى عنك بهذه الطريقة ، جعلتنى
أشعر أنك لم تعد تريدنى .

- تصرفت هكذا لأنى كنت خائفاً أن أعود للأمل فى
أنك ستترجعين لى ثم أصدم فى النهاية وتعودين
ترفضيننى ، فقررت أن أسبقك بالرفض .

- أنا ...

لم تكمل سؤالها :

- أنت ماذا ؟

- كنت أريد أن أبقى .

سألت الدموع من عينيها .

- أرجوك لا تبكى ، أنا لم أسامح نفسى على آخر
مرة أبكىتك فيها ، لقد قسوت عليك .

- لا تقل هذا يا (وائل) .

- سامحينى أرجوك .

***** ١٢٢ *****

ابتسم لها .

- كنت تريدان أن تبقى وأنا لم أر هذا .. لا أدرى
كيف تركتك تغفلتين من يدى .. لقد أردت أن أذهب
وراءك من يومها .

- وما منعك ؟!

- كنت مريضاً .

- لم تتركنى أعتنى بك . لم تحتمل أن ألتصق أو
أن أجلس بقربك .

- وكيف أفعل وأنت السبب فى مرضى ؟!

- أنا !!

- أجل لقد أردت لك درجة أوصلتنى للمرض .. أحرق
أعصابى وجودك أمامى ، وأنا أشعر أنك لم تعودى لى ،
لقد شعرت بالغيرة من الدورة التدريبية .

اعترف لها .

- أنا أيضاً شعرت بالغيرة من المزرعة .

***** ١٢٣ *****

أرادت أن تخبره بكل شيء .

- متعادلان .

سألته (يسر) بعد فترة :

- لماذا أضعنا كل هذا الوقت في خلاف ؟!

- ربما لأن الحياة لا تيسر على وتيرة واحدة .

- ماذا تقصد ؟ هل سنختلف مرة ثانية ؟!

- مادامنا سنبقى زوجين إلى آخر العمر ، فلا يهمنا

أية خلافات .

النهاية

***** ١٢٤ *****

زهور

سلسلة رومانسية رفيعة المستوى

صدر من هذه السلسلة :

- | | | |
|------------------------|------------------------|-----------------------|
| 1 - من أجلك . | 32 - وداعاً للماضي . | 63 - لئمة حب . |
| 2 - لا تقل وداعاً . | 33 - طائر غريب . | 64 - الصديقان . |
| 3 - قلوب لا تتبقي . | 34 - هذا الرجل . | 65 - الوجه الدميم . |
| 4 - الدموع الباردة . | 35 - التقينا من جديد . | 66 - خفقات قلب . |
| 5 - من في حياتي . | 36 - لئمة الصباح . | 67 - جراح الماضي . |
| 6 - يا قلب لا تقهر . | 37 - لن أعود . | 68 - حبيبتي الوحيدة . |
| 7 - التبع الحواف . | 38 - الشريك . | 69 - آلام الحب . |
| 8 - ظهور بلا أجنحة . | 39 - أنت قدرى . | 70 - كفافاً عناداً . |
| 9 - رسالة حب . | 40 - بلا أمل . | 71 - رجل أحبيته . |
| 10 - لئمة القدر . | 41 - أحلام ضالمة . | 72 - نبع الحب . |
| 11 - المصطرون الجريح . | 42 - أبى الهميب . | 73 - مشاعر ذائقة . |
| 12 - أشجار الحب . | 43 - العاجز . | 74 - أشواك الحب . |
| 13 - رحلة قلب . | 44 - لن لنساك . | 75 - لن أبكى . |
| 14 - شمس الليل . | 45 - ستبقى في قلبي . | 76 - قلوب حائرة . |
| 15 - الحب بلا أرقام . | 46 - أحبيتك في صمت . | 77 - وداعاً للأبد . |
| 16 - لقاء الحب . | 47 - رجل وقلبان . | 78 - فتاة جميلة . |
| 17 - للوحة السوداء . | 48 - الحب الجريح . | 79 - قسوة وغفوان . |
| 18 - حب وكراهية . | 49 - الحب والاختيار . | 80 - ليس من أجلى . |
| 19 - وذاب الجليد . | 50 - وانقسمت الحياة . | 81 - سحابة صيف . |
| 20 - حب وسعد التهران . | 51 - اللقاء الأخير . | 82 - زهرة بريّة . |
| 21 - دموع كروبيد . | 52 - عودة الغائب . | 83 - زهرى الجميلة . |
| 22 - لو هام الحب . | 53 - أمواج الحب . | 84 - ابتسامة القدر . |
| 23 - لقاء قلبي . | 54 - ممك دائماً . | 85 - لعبة الزمن . |
| 24 - حذار من الحب . | 55 - اضفري . | 86 - شاطئ الأمان . |
| 25 - التوحد . | 56 - لقاء في الغروب . | 87 - شجر جديد . |
| 26 - وداعاً يا حبي . | 57 - جدار الماضي . | 88 - حب وعمران . |
| 27 - حبي الصدف . | 58 - لأنى أحبك . | 89 - ليل ونهار . |
| 28 - لك قلبي . | 59 - الأسيرة . | 90 - سأنتظرك دائماً . |
| 29 - الحلم . | 60 - مرحباً بالحب . | 91 - بعد الانتظار . |
| 30 - زوجي . | 61 - شمعة لا تطفئ . | 92 - حب بلا موعد . |
| 31 - الحب والمجازة . | 62 - لا ترحلي . | 93 - زواج العمر . |



منى منصور

المنشأة الوحيدة التي لا يحد الآف
أو الألف حركاً من وجودها بالجمال

زواج العمر

جاءت لـ (يسر) فرصة
السفر التي طالما انتظرتها ، لم
يكن هناك عقبة أمامها سوى إذن
زوجها (وائل) ، كل ما عليها ان تذهب
إليه في المزرعة التي رفضت من قبل
مجرد زيارته فيها ، وتطلب منه
ان يوافق ... لكن هل
سيوافق هو ؟

93



٢٥٠

مطابع
الطبعة الأولى

الضمن في مصر
وما يعادله بالدرلار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم